مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

الحب والرعب

1

العطايا السوداء

Looloo
www.dvd4arab.com

سالى عادل

العطايا السوداء

عن الحب والرعب ..

كنت أود أن أقول :

من قال أن الحب ليس مرعبًا ؟ أنت فتى كبير ومسئول ، فهل تستطيع رعاية من تحب ؟! هل تستطيع أن تنقذ فتاتك من الأوغاد واللصوص وقطّاع الطرق ؟! هل تستطيع أن تجنّبها السيارات المسرعة والأمراض والكوارث ؟! هل تستطيع أن تحميها حتى من نفسك ؟! أنت تنظر للباكين من فراق أحبائهم وترتجف خوفًا أن تهجرك ، أنت حتى لا تفكّر أن ثمة اختراع يسمى (موت) يتسبب فى فراق الأحباء ! هل تخاف أن تتركك وتموت ، هاه ؟! إذًا ، كيف يكون شعورك .. لو تركت الموت ، وعادت إليك ؟!!

فقط ، كنتُ أتساءل .

Looloo
www.dvd4arab.com

عن لعنة (ليلى برهان) ..

استمع لى ، أنت تهمنى ، لو لم تكن تهمنى ما كنتُ لأنصحك : ابتعد عن (ليلى برهان) .

(ليلى برهان) لا تملك روحًا مثلنا ، إن لها نصف روح فقط ، والنصف الآخر حمله وفرّ به من يدعى (سامى عزيز) .

(ليلى برهان) لا تملك عمرًا مثلنا ، إن لها ربع قرن أخذته كاملاً وأنكرته ، ربع قرن لا تفعل شيئًا سوى اتساع العينين وسقوط الفك مَع الارتجاف ، ثم الجلوس لأقرب مقعد تحكى لأول عابر عمّا أصابها ، ولا تنسى أن تخبره أنها لم تأخذ شيئًا من العمر ، ويمكنها أن تصوب عينيها الكاذبتين إلى عينيك لمدى ما شئت دون أن تطرف ؛ تقول إنها تريد عمرها .

(ليلى برهان) لا تملك اسمًا مثلنا ، إن اسمها ميراث من الماضى والحاضر سيحنى ظهرك ، ومتاهة من كتب النثر والشعر ستدير رأسك ، وأنشودة من أناشيد الحب والرعب سترجف بدنك ، ترعِد عظامك ، تذيب أعصابك ، تجمّد دماءك ، تزيغ بصرك ، تشيب شعرك ، تخبّط أسنانك ، تفكك ركبك ، تنحل

وبرك ، تقصف عمرك ، فتحلَّ بالحكمة وانفذ بجلدك من (ليلى برهان) .

(ليلى برهان) ــ أغلب الوقت ــ شعرها قصير ، يشاهدونه فى أوقات طويلاً . عينها سوداء ، تبدو فى مرات خضراء . وزنها مثالى ومع هذا تتبع حمية ، لأن الميزان يخبرها عن ضعف وزنها .

(ليلى برهان) ــ أغلب الظن ــ تعمل نادلة ، إنهم يشاهدونها تدخل وتخرج من مطعم غريب تحوم حوله القطط السوداء : وروديات عمل مسائية ، زبائن غرباء الأطوار ، وتقطيبة دائمة على جبينها ــ كما التعويذة ــ تطرد الأرواح الشريرة ، ومع هذا تجذبك أنت ، لأن روحك ليست شريرة ، وعودك الأخضر سينثنى على يديها حتى تسمع الطقطقة ، فتشبث بجبل يعصمك منها واركض إلى أبعد ما يمكنك عن (ليلى برهان) .

(ليلى برهان) ــ أغلب العمر ــ تجلس وحيدة ، ولذلك لا أفهم بالضبط سبب ضحكها فجأة ، ثم تكويرها قبضتها لتدفع بها فى كتف خفى ، لا أعرف سر توقفها فى الطريق لتحية من لم يوجد ، أو مغزى ردها على الهاتف حين لا يرن .

Looloo
www.dvd4arab.com

استمع لى ، لا تستمع إلى (ليلى برهان) !

ستندهك كما النداهة وستنجذب لها كما المجذوب . ستركض أميالاً خلف كلمة من شفاهها حين تنطق ، وستدمن حميميتها حين تنصت إليك بوجل ، وتجيب أحزانك بهمهمة لا أكثر لكن فيها كل المواساة ، وحين تصمت أنت ، سترفع إليك طرف عينها هامسة : « وماذا بعد؟ » ، وستجد أنك تسترسل فى الحكى حتى تفتح قدس أقداسك ، وتفصح عن سر أسرارك دون أن تعى ، ثم تسكب فوقه روحك فى فنجان وتقدمه لها . ثم أخبرنى بعدها كيف ستعيش من دون روح .

ستحبها ، ولن تقدر أن تخبرها أنك تحبها ، ستكتفى منها بتربيت كتف الأصدقاء ، ستكتفى أن تلمح قلقها عليك إذا ما سعلتَ وركضها لتجلب كوبًا من الماء والدواء ، تكتفى أن تحدّثها عن صديقك الذى يحب من طرف واحد ، وتحدّثك هى عن أحبّائها الجدد الذين لستَ أحدهم . وفى اللحظة التى تقرر فيها أن تتغلب على مخاوفك وتصارحها بحبك ستتراجع سنتيمترات للوراء ، ترسم الدهشة على وجهها فى حين تخبرك فيما يشبه الحرج : « ولكنى حكيت لك عن حبيبى الجديد . »

وستعرف أنت أن حبيبها الجديد هو غريمك القديم هو عدوك الأوحد ، هو من يدعى (سامى عزيز) ، وأنّ كل حبيب غيره يأتيها حاملاً حياته على كفّه ، فتنتقى منها بعض الدفء ، بعض السعادة ، بعض الصبر على فراق (سامى عزيز) ، ثم ترد إليه كفّه . وأنت : مسكين يا أنت . أنت اسمٌ على قائمة أطول من الليالى السوداء التى تنتظرك فى عشق (ليلى برهان) .

ستعلم ــ متأخرا ــ أننى صدَقتُ حين أخبرتك أن (ليلى برهان) ملكة الاحتمالات وسيدة التناقضات وبطلة الحكايات غير المكتملة ، وأنها حنونة وقاسية ، وأنها قد تحبك ، وقد لا تأبه بك على الإطلاق ، ستعرف أنها ناعمة كالثعابين ، ودمعتها قريبة كالتماسيح ، وقليلة الحيلة كما الـ 'أنثى' ، أقول لك : أ ــ ن ــ ث ــ ى ، وأنت تعرف كم عظيم كيدهن !

ولن تعرف ، لا أحد يعرف لماذا تستخدم تلك البرينة أناملها الصغيرة لتكتب الرعب دونَ الأنواع الأخرى ، لا أحد يفهم لماذا تستخدم صوتها الرقيق لتقرأه على نفسها قبل الآخرين ، ولا أحد يلمح التماع عينها باللذة حين ترتجف خوفًا من حرف كتبته بنفسها .

Looloo
www.dvd4arab.com

انتبـــه لى ..

أنا هنا فى الظلام أتكبد نصيحتك ، وأنت تسعى بإصرار لأن تصيبك لعنة (ليلى برهان) ، ألم تحاول أن تسأل نفسك :

لماذا تترك (ليلى برهان) العمل فى مجال دراستها كصحفية واعدة وتفضل أن تعمل نادلة فى ذاك المطعم المريب ؟!

لماذا تترك البشر على الأرض وتصادق شبحًا على الإنترنت تناديه (فانتوم) وتبث إليه حكاياتها عن عوالم لا أدرى كنهها ، وشخصيات ليست على ما يُرام ؟

لماذا تتزوج بواحد فى حين تهيم بآخر ؟ ثم يظل بقلبها متسعًا لـــ (عاصم) و(نائل) و(إيهاب) و(فريد) و ... أخشى أن أنسى أحدهم .

ولماذا بعد كل هذا ، تظل تأمل أنت ــ فى أسعد أحلامك ــ بأن تصير أحدهم !؟

ألم يخطر ببالك مرة أن تسأل تلك الأرملة الحزينة المسماة (ليلى برهان) :

كيف صارت أرملة بعد زواجها بهـذه السرعة ؟ وأين ذهب الطفل الذى كانت تحمله ببطنها !؟

لم يعد هناك وقت ، استجب لى ، لا تقترب من (ليلى برهان) ، لا تعبـر شارعًا عبرته (ليلى برهان) ، لا تبحث فى ذاكرتك ، لا ترسم فى مخيلتك ، ولا تردد فى خاطرك جملة تحمل اسم حبيبتى (ليلى برهان) .

بإخلاص ..

أحدهـم .

Looloo
www.dvd4arab.com

ابحث معى عن أكثر
من تمقت بالعالم ،
لنهديه هديّة !

تمهيد

ترجل من سيارته ، ارتكن عليها فى انتظار المساعدة . توقفت سيارة أمامه . صرخ بجنون ، صرخ : بسم الله الرحمن الرحيم ! السيارة تقود نفسها !

انخفض زجاج النافذة .. وقال السائق ضاحكًا :

- هه ! ألم تتبينى فى العتمة ؟

كان سائقها عجوزًا أسود البشرة والشعر والملابس فى هذه الليلة السوداء . شعر بالحرج :

- عذرًا .. لقد تعطلت سيارتى ، و ...

- تعالَ سأقلّك إلى حيث تريد .

- لا ، أشكرك .. أنا فقط أحتاج إلى إطار .

- آه ! آه ! بالتأكيد .

ركن العجوز سيارته إلى جانب الطريق ، أخرج الأدوات من الحقيبة ، وجلس على الأرض جوار سيارته ، يحاول تحرير إطارها فى صمت ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لوهلة ، لم يتبين المسافر ما يفعل العجوز ، إذ لم يخطر بباله قط أن هذا ممكن .. صاح به :

- لا ! لا ! لا أقصد أن تعطينى الإطار الذى تسير به ، قصدت لو عندك واحد إضافى .

- سيكون من دواعى سرورى أن تأخذ هذا .

- لا أريد أن أفسد سيارتك .

- لا عليك أبدًا أبدًا .

فكّر المسافر : لو أنه مجنون ، أو كريم ، أو خدوم ، فكلها أشياء مرعبة فى هذه الحلكة وعلى هذا الطريق المهجور . لكن ما حيلته ؟ بالفعل طريقه طويل ويحتاج إلى الإطار .

انتهى العجوز من فك الإطار ، وناوله للمسافر الذى جلس يركّبه شاكرًا العجوز . أخرج العجوز قلمًا وورقة من جيبه وقال :

- هل يمكنك أن تكتب لى كلمة للذكرى؟

تعجب الفتى ، لكن من قال أنه لا يدين للعجوز ! كتب على ضوء كشاف السيارة :

« جزيل الشكـ ...

ولكن الورقة طارت وانغرس سن القلم فى يده مسببًا ألمًا شديدًا ، نظر الشاب إلى العجوز باعتذار لضياع الورقة ، لكن العجوز منحه نظرة رضا :

- لا يهم ! هذا ممتاز ! ممتاز!

وحين انتهى المسافر من تركيب الإطار ، وجد أنه مضطر إلى دعوة العجوز لإيصاله إلى وجهته ، تلك الدعوة التى لاقت ترحيب العجوز .

فى الطريق ، أخرج العجوز بطاقة العمل الخاصة به ومنحها للمسافر ، وقد توقع من نوعية الورق والطباعة البارزة التى عليها أن للرجل وظيفة مرموقة ، كما أن بطاقات العمل السوداء تنم عن ذوق راق . لكن المسافر لم يتبين أحرفًا يقرؤها فى الظلام ، فاكتفى بوضعها فى جيبه .

كان مسكن العجوز على مسافة قريبة : فيلا صغيرة محاطة بعدد قليل جدًا من الفيلات . توقف المسافر عن القيادة وكرر شكره إلى العجوز الذى ترجل ومال يحدّث المسافر من النافذة قائلا :

Looloo
www.dvd4arab.com

- لا مزيد من كلمات الشكر؛ إن أردت شكرى حقًا فلتأت تؤنسنى قليلا فى بيتى .

تريّب المسافر :

- أرجو أن تقبل اعتذارى فطريقى لازال طويلاً .

- لن أعطلك أبدًا ، فقط أدعوك إلى شراب يدفيء عروقك فى هذا البرد .

- هذا لطف زائد منك ، ولكن أخشى أن لا أستطيع .

- أرجوك أن تقبل يا بنى .. فكّر إنها دقائق فقط ستسعد هذا العجوز .

بدا العجوز شديد الإلحاح ، يستخدم الاستمالات العاطفية بإفراط ، ربما لأنه لا يملك غيرها ، فلا يوجد منطق يؤيد ذهاب الرجل الوحيد إلى بيت العجوز المريب . وطالما لم تنجح الاعتذارات ، فقد قرر المسافر أن ينطلق بالسيارة مباشرةً ، فى حين وقف العجوز يصب اللعنات على رأسه .

ولأن الحظ التعس ، كما الموت ، ينتقى أصفياءه ، فما هى إلا أمتار وانفجر إطار السيارة . توقف المسافر إجباريًا هذه

المرة ليجد أنه من جديد فى دائرة الفيلات الصغيرة . توقّف العجوز عن السباب فجأة ، وبشّ وجهه له بينما يجدد دعوته للشراب الدافىء .

خيارات المسافر محدودة : البقاء فى البرد فى انتظار سيارة شحيحة جدًا هذه الأيام ، وغير مضمونة أيضًا لأنها قد تحمل مريبًا آخر . أو دق أبواب هذه الفيلات طلبًا للمساعدة ، وهو الأمر الذى لا يستبعد أن يعرّفه إلى مزيد من المريبين ، أو أن يذهب مع المريب الأول .

هكذا فكّر أن المريب الذى تعرفه خير من الذى لا تعرفه ، خاصةً وأن العجوز هش وضعيف جدًا ، برغم كرشه المتدلى لكنك تعرف فورًا أنه فقط كتلة شحم ليس لها علاقة بالموضوع ، كما أنه يتخفى خلف البشاشة والود ، وهذا ليس مطمئنًا لكنه يظل أفضل من أن يتخفى خلف سكّين أو بندقية .

سأل المسافرُ العجوز :

- ألديك إطار آخر؟

- نعم ، لكن ليس قبل أن ترافقنى إلى البيت .

- حسنًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

هش وبش العجوز ، فتح الباب ودعا المسافر للدخول دعوته لسفير أو وزير ، منحنيًا ، باسطًا يده ، ثم متجمدًا هكذا :

- سأحضر الشراب حالاً .

عاد بعد لحظات ، مال واضعًا الكوب أمام المسافر ، نظر المسافر إلى السائل الأسود الفوّار فى دهشة :

- ما هذا ؟

- كـــولا .

- يا له من شراب دافـــ ... !

ابتلع المسافر كلماته ، ليس أغرب ما يبتلعه عن هذا العجوز ! غاب العجـــوز فيما بدا أنه فى المطبخ . لم يعـــد المسافر يشعر بالفضل تجاهه ، حتى الابتسامة المجاملة أو كلمة الشكر لا تأتى شفاهه ؛ وربما هو السباب يرفع الكُلفة بين الناس فلا تهتم بعدها للمجاملات ، وربما أغراه وهن العجوز بالقوة ، وودّه بالجفاء ، وربما هو فقط يشعر بالـــ 'ورطة' . تجرّع الكولا ، وتذكر بطاقة الرجل ، فأخرجها من جيبه وقرأ :

« د. (أكرم عطا الله) .. جرّاح تجميل » .

حقًا ! لو أنه مكانه لاهتم بالعمل على نفســـه أولاً ! أعاد البطاقة لجيب قميصه ، نغزه شىء بقوّة جوار القلب إلى حد أن تأوّه بصوت مرتفع ... استغرق الألم لحظات قبل أن ينتقل إلى معدته بحدّة أشد إلى الحد الذى جعله يتساءل : ما الذى كان بالشراب ؟

عاد العجوز بطبق من التمر الرطب ، ولازال مُلحًا كعادته ، قام المسافر غاضبًا :

- يكفى هذا . أين الإطار؟

- فقط اجلس يا بنى ، وتناول تمرة .

- ولا كلمة أخرى . هات الإطار .

تردد الرجل إذ يبوح :

- الحقيقة أنه ليس لدى إطار هنا .. لكن ....

تلفت حوله :

- لدى العديد من الأشياء الأخرى : ما رأيك فى هذه الكوفية ؟ ضعها على عنقك . هذه الشمسية ، ستنفعك بالخارج . خذ تمرة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

هذه السجّادة ، ألفها لك؟ خلع قميصه .. خذ ارتده .. خذ تمرة .. خذ التلفاز .. خذ ...

- كفى ! كفى!

كان يتحدث بسرعة ، يتحرك بسرعة ، يتلفت حوله ، ينظر للساعة ــ التى تقترب من منتصف الليل ــ بين كلمة وأخرى ، يعرض أى شىء أسود يصادفه . فى هذه اللحظة أدرك المسافر أن كرم العجوز زائد حقًا ، أنه يخفى سرًا حقًا ، يكيد لشىء حقًا ، وأن الغباء الحقيقى أن يأخذ شيئًا آخر منه ، بمعنى : أن هذا هو الغباء الإضافي؛ لأن الغباء الحقيقى أنه هنا أصلاً .

فتح الباب ليخرج ، فتعلّق العجوز بساقه وقال بخشوع :

- أرجوك .. الوقت ينفذ .. خذ تمرة .

دفعه بعنف فسقط أرضًا ، غادر المسافر المنزل ومشى باتجاه الطريق فى حين تدوّى طرقات محمومة من خلفه ، التفت فرأى العجوز يطرق أبواب الفيلات المحيطة : يدق بجنون كل الأبواب ، وبيديه العشرات من البالونات السوداء .. يصرخ :

- بالونات للأطفال .. بالونات بالمجّان .. خذوا أربعة عليهم واحدة هدية ... خذوا واحدة عليها أربعة هدية .. خذوا كل البالونات .. خذوا أى البالونات ...

فى حين تنهيب كل الأبواب وتُغلق فى وجهه ، رأى العجوز يسقط منهكًا فى مركز دائرة الفيلات ، ثم رأى الهول يحلّق فوقه .

فرك المسافر عينيه ظانًا أن المشكلة بهما ، لو أن الأمر بهذه البساطة !

تسمّر فى موضعه . تفحّص فى ذلك الشىء المهول فإذا به رجل مهيب فى رداء أسود ينزل من فوق رأس العجوز إلى الأرض أمامه ، ثم يقول :

- تنقضى مهلتك انقضاء ، ولم تجد لروحك افتداء .

كان له صوت يرج الأكوان ويرتج داخل ذاته ، ثم يبقى فى خيالك لا تدرى كيف تصفه . بسط الرجل الأسود المهيب يده باتجاه العجوز الذى يحاول التملص :

- لا !! أرجوك ، امنحنى فرصة أخرى .. أرجوك ، لا .. لا !! !!!

تمكن الأسود من رأس العجوز ، وتابع كأن لم يسمعه :

www.dvd4arab.com

- لتذوبى يا روحه النقية ، ببئر العذابات الأبدية .

أراد المسافر أن يركض كفـأر مذعـور ، ولكنه كان يقف بلا ساقين ، يحتمى بلا شىء ، لم تكن تنقصه أبدًا صرخات العجوز المدوّية فى هذا الفضاء ، والمعبرة بدقة شديدة عن هذه الـ (العذابات الأبدية) ! أمّا آخر ما كان ينقصه فعلاً ، أن تتجه نظرات الرجل الأسود إليه ، ثم تلتمع بالشر إذ يقول :

- أما أنت !

ذابت وغالبًا بلل سرواله :

- فلم يحن موعدك يا أنت ، فما تلقيت غير أربعٍ فقط .

أخرج أوراقًا من لا- مكان وقرأ :

- بطاقة وإطار سيارة ، قلم ومياه فوّارة .

لونها السواد مجموعها أربعة ، خامسها العذاب لا سادس لها .

نمهلك ثلاثة أيـام لا أكثر مـن ثلاث ، قوانيننا السوداء ليس عنها مناص .

فاقبل خمسًا آخرين فى رضا ، لن نسألك عن أربع ما انقضى فإن أتممت الخمس عطايا ، نحصد روحك كما حصد المنايا .

وإن تلكأت عن الخامسة ، لا تنفعنا روحك الناقصة .

نذيبها كالأرواح الشقية ، ببئر العذابات الأبدية .

صرخ فورًا :

- لا! ! بئر العذابات الأبدية لا !!!

ثم أدارها فى رأسه ، فاستدرك :

- ولا تحصدوا روحى كذلك .

قال الرجل كعادته فى البناء على كلامه السابق :

- ومن قبل الغياب والترحال ، أذنت لك أن تسألنى سؤالاً .

فكّر المسافر ، صرخ :

- أرجوك ، ساعدنى ، وأكون لك شاكرًا مدى الحياة ، كأن العجوز أراد أن ينقذ نفسه بمنحى تلك الأشياء ، فكيف يمكننى أن أنقذ نفسى مثله ؟

- عطاياك أنت بها حقيق ، أكثر من أى عابر بالطريق .

وإن أردت منحتها لغيرك ، فيكون من فيض كرمك .

انتق بين النفوس نفسًا ، تهبها من العطايا خمسًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

سوداء بـــ « ماء الوهب » ممسوسة ، ودماءك قطرًا عليها مدسوسة .

وليس أن تمنحها فتنجو أنت ، لكن ليستخدمها وهذا شرط .

تصبح لنا روحه خالصة ، بنهاية الليلة الثالثة .

ثم قذف إليه بقنينة ، وقال :

- ومن يسأل عن « ماء الوهب » ، تحق له قبل الطلب .

ثم دوّن فى أوراقه :

- الاثنين منتصف الليلة ، ـــ بتوقيتكم ـــ تنتهى المهلة .

ثم عاد فاختفى من حيث أتى . صرخ الرجل فى هيستيريا :

- انتظر .. لا تتركنى هكذا .. لا تغادر قبل أن تمنحنى ما سينجينى .. أنت قلت أضع عليها ماء الوهب ودمائى ، وأعطيتنى ماء الوهب فقط ، فمن أين أحصـــل على دمائى ؟ من أين أحصل على دمائي !!!؟

ثم راح فى إغماءة .

♪

يا مدوبنى فى أحلى عذاب

ببعتلك بعينيا جواب

مش لوم يا حبيبى ولا عتاب

مش أكتر من كلمة :

آآآآآه يا حبيبي

بحبك آآآآآآه

آه يا حبيبى بحبك[1]

♫

لأنى الأكرم

أمنحك خمس عطايا مقابل روحك .

ولو كنتَ الأكرم

فلتمنحنى خمس أرواح مقابل عطيتى !

(1) حبك نار ، كلمات : مرسى جميل عزيز ، ألحان : محمد الموجى

Looloo www.looloo.com

المقدمة

(أيها القادم ترفّق ؛ سلّمة الحاضر نخرة ، تُسقطك إلى المستقبل ، وليت المستقبل أفضل ! فتمهل) .

أتحفز فى جلستى أمام حاسبى ، وأطبع فى نافذة المحادثة :

(ليلى) : من أنا ؟

ولماذا لا تخبرنى أولاً من أنت !؟

(فانتوم) : لأنكِ تعرفين عنى كل شىء بالفعل .

(ليلى) : ما أعرف إلا بضع ترهات : تدّعى أنك شبح وحيد ، وتدمن الإنترنت ، وأغانى (عبد الحليم) ، و ...

(فانتوم) : نعم ، لا أخفى ولعى بأغانى (عبد الحليم) .

(ليلى) : ليست هذه ما أنكرها عليك ، وإنما ما يخص جزئية الـ « شبح » تلك !

(فانتوم) : لا تستبعدى شيئًا كهذا ، لكم بالكون من المرعبات !

(ليلى) : على قولك ! وأنا وحدى ــ من دون الكون ــ لكم رأيت من تلك المرعبات ! هل تحب أن أحكى لك عن واحدة !؟

(فانتوم) : لا ، أرجوكِ ، إننى بحالة حالمة قلّما تزورنى ؛ أفكّر بمحبوبتى وأستمع لأغانى (عبد الحليم) الرومانسية .

(ليلى) : ماذا ؟! أتقول « رومانسية » ؟ هذه أغانى مرعبة وليست رومانسية . ألا تشعر بالرعب عندما يقول : « ويشب فى قلبى حريق ، ويضيع من قدمى الطريق » ، ألا تهتز حين يقول : « رحماك من هذا العذاب ، قلبى من الأشواق ذاب ، ليلى ضنا ، صبحى أسى ، عيشى على الدنيا سراب » ؟ « أو حين يقول : » ويحفر الحب قلبى بالنار بالسكين ، وهاتف يهتف بى : حذار يا مسكين ؟ أو حين يقول : « لست قلبى وإنما خنجر أنت فى الضلوع » ؟

أتريد أن تقنعنى أنك لا ترتجف حين يصرخ عبد الحليم بصوت مكلوم : « ابكى .. ابكى تحت الليالى والخوف ملو الضلوع » ؟

والغريب : فى الأغانى يتعاملون مع التحلل الجسدى بأريحية شديدة ، ترى (عبد الحليم) يقول : « دمعتى ذاب جفنها ، بسمتى ما لها شفاة » ، ويقول : « خد عين منى وطل عليا ،

Looloo
www.dvd4arab.com

وخد الاتنين واسأل فيا » ، ويقول : « ماذا أقول لأدمع سفحتها أشواقى إليك ؟.. ماذا أقول لأضلع مزقتها خوفًا عليك ؟ » ويقول : « بيع قلبك » مؤكدًا : « بيع ، بيع .. وشوف الشارى مين » وإغراقًا فى الدموية يقول : « أوتدرى بما جرى ، أوتدرى دمى جرى » ..

أما الروح فهم لا يساومون فيها ، يمنحونها بالكامل ، والاستحواذ عندهم هو الغاية من الحب ، هل هذه هى الرومانسية ؟! إن بدنى يقشعر يا فتى !

(فانتوم) : إذًا وقّعى باسمك تحت هذه الأسطر حفظًا لحقوق الملكية الفكرية لنظرية « الرعب فى أغانى الحب » .

ولازلت لم تخبرينى من أنت .

(ليلى) : أنا ....!؟

أنا امرأة مسكينة أحبت واحدًا ، وتزوجت آخر ، ولم تستطع يومًا أن تنسى حبيبها ، ويبدو أنها ستظل تذكره طوال العمر ، ثم بعد أن تنتقل لتجلس جوارك .

♪

لو حكينا يا حبيبى ..
نبتدى منين الحكاية؟
دا احنا قصة حبنا ..
ليها أكتر من بداية[1] !

♫

(1) نبتدى منين الحكاية ، كلمات : محمد حمزة ، ألحان : محمد عبد الوهاب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

1
زى الهـوا

حين تقدم (كامل) لخطبتى لم أكن أملك اعتراضات عليه ، بالله ما نوع الاعتراضات التى تلصقها بـ « رجل مثالى » ؟

كثيرًا ما أخبرت أمى :

- لكنه وسيم جدًا !

تنظر لى بامتعاض .

- لكنه شديد التأنق !

تنظر بقرف .

- لكن حذاءه لا يكف عن اللمعان !

تتهاوى على المقعد :

- يا ابنتى افهمينى ما يعيب الرجل بالضبط ؟ أنا تعبت معك وأريد أن أفرح بك .

أدخل إلى غرفتى وأغلق الباب .

ما يعيبه ببساطة أنه ليس (سامى) ، إنه حتى لا يملك ملمحًا منه ، بالله كيف تتزوج فتاة بمن لا يملك ملمحًا من (سامى) ؟!

أمسكتُ الهاتف ، وضغطت رقمه ، ثم محوته . أنا لن أنهزم أمامه بهذه البساطة بعدما أنهى الخطبة وحلّت القطيعة .

أعدت التقاط الهاتف؛ فإن رسالة شديدة اللهجة لن تعتبر بالضبط « هزيمة » :

« ثمة من يتقدم لخطبتى ، هل انتهى ما بيننا ؟ »

قرّبت أصبعى من زر الإرسال ، وأبعدته ، وقرّبته كمن يحاول اصطياد ذبابة . تذكرت كلمات الأمهات عن ذلك الفعل الغريب : « يتنحرر » ، فيما يعنى يتحفز ويخرج كل طاقاته كى لا تضيع الفرصة ، فهل تساعد هذه الرسالة فى أن « يتنحرر » (سامى) ؟

أغمضت عينى وضغطت . نعم ، هكذا أفضل ، والآن يمكننى أن أفكر ــ على مهلى ــ أكان لائقًا أن أضغط أم لا ؟ لا شك أنه يحبنى مثلما أحبه ، لكن هى سطوة الـ « كرامة » دائمًا ، ربما هو فقط ينتظر فرصة كى يتواصل معى دون أن يتهاون بحق كرامته ، وها قد منحته الفرصة .

Looloo
www.dvd4arab.com

تُرى ، ما سيكون ردّه ؟ آلاف من الاحتمالات ، أما الاحتمال الذى يطرق قلبى فى كل لحظة : « لن يرد ، للآن لم يرد ، ها هى لحظة أخرى مرّت دون أن يرد ! » هل كان يعنى (تشارلز ديكنز) تلك اللحظات بين إرسال وتلقى « رسالة وصل » حين كتب (أوقات عصيبة) ؟

وحين وصلنى الرد عرفت أن حدسى صدق فى أنه ينتظر هذه الفرصة ، لكن لغرض آخر :

« مبروك ! سأبدأ البحث عن عروس أيضًا » .

ها قد أخلى ضميره تجاهى كأخٍ أكبر يمتنع عن الزواج حتى يطمئن على أخواته . لكنه يغفل أنى أيضًا يمكن أن تصيبنى سطوة الكرامة . أصابنى وجع الكرامة ، وأيقنتُ ألاَّ علاج له سوى سرعة زواجى من (كامل) ، وسأحصل على صور زفاف أبدو فيها سعيدة ، ثم أنشرها على صفحتى على الفيس بوك أيضًا !

سأتزوج (كامل) ولا أحد غير (كامل) ؛ فإن لم يصلح (كامل) الذى 'يبرق' فى إثارة غيرة (سامى) فإنه لا يوجد من يصلح أبدًا .

أما المقلب الحقيقى ــ بعد أن تُقدِم على فعلة كهذه لكى يغار شخص ما ــ ألاّ تملك آليات قياس الغيرة ، (فانتوم) !

♪

وفى عز الكلام ...

سكت الكلام .

وأتارينى :

مــاسك الهوا بإيديا

ماسك الهوا

وآآه مــ الهوا يا حبيبى

آآه مــ الهوا[1] !

♫

(1) الهوا هوايا ، كلمات : عبد الرحمن الأبنودى ، ألحان : بليغ حمدى.

Looloo
www.dvd4arab.com

2

حاجة غريبة !

ووقع ما أردت /ما أُريدَ لى أن أريده ، بمعنى أدق .

وضعتُ أحلامى فى زواج رومانسى على جانب ؛ لتنس أننى لستُ فتاة أحلامك ، ولأنس أنك لستَ فتى أحلامى ، ولنحاول فقط أن نتعايش كزوجين .

فى هذا النوع من الزواج أنت لا تجرؤ أن تدّعى أنك تحب . أنت فقط تألف ، تعتاد .. يمكنك استخدام مفردات : العشرة ، المودة ، الرحمة كما شئت ، لكن من فضلك لا تستخدم « حبًّا » .

زوجى كان وقورًا ، صموتًا ، وقد سرنى هذا . هو لن يطالبنى بحب المراهقين ، وكتابة القصائد فى عينيه ، وعدّ النجوم ــ كالخراف ــ قبل النوم .

زوج صامت + بيت هادىء = « قبر مثالى » . لكن أمى كانت تصبرنى بأن الأمر سيختلف بمجرد الحصول على طفل ، وبالفعل بت أنتظر هذا الطفل المعجزة الذى سيحولنى إلى أم مثالية ، بعد أن فشلت فى أن أكون زوجة على نفس المستوى .

حاولت الانغماس فى العمل ، وفى لحظات مللى الشديدة كنت ألجأ إلى الكتابة ، فأخلق لى عوالمًا افتراضية أعيش فيها لحظات حبى لـ (سامى) ، ويبادلنى نفس الشعور . ولكنى لم أحاول أبدًا التواصل معه ؛ ربما أن وصمة « الخيانة » أقسى من أن أحتملها . أقصى ما كنت أفعل أن أراجع رسائله القديمة المحتفظة بها فى ركن حصين من حاسبى .

ولأن القدر سخى .. فقد جاد بأحداث مثيرة ألهتنى عن مأساة زواجى ، فبينما أنا عائدة من العمل يوم سبت ما ، زارنى هاجس أن أتفحص كومة الخطابات التى تصل العمارة ، وأنتقى من بينها خطابًا يخصنى ، وإن لم أجد فخطابًا يعجبنى ، لن تفرق . والحقيقة أن هذا الأسلوب الحضارى فى تسلم الخطابات جاء بعد حوادث خلط عديدة قام بها البواب الأمى .

نظرت فإذا بخطاب أشبه بالطرد باسمى ، بلا طابع ، أو اسم مرسل ، أو عنوان . وبالتأكيد ، لم تكن عند البواب معلومات ، حملت غنيمتى وصعدت .

لازلت طفلة تفرح بكل خطاب أو إيميل يصلها ، قبل أن تكتشف أنه دعاية لشركة تسويق ، أو رسالة فورورد . فتحت فإذا بكتاب أنيق

Looloo
www.dvd4arab.com

مغلّف بعناية بغلاف أسود سميك . فتحت الغلاف لأقرأ العنوان : (الجريمة والعقاب) ، الجزء الأول ، (فيدور ديستوفيسكى) .

تفحصت المظروف عن المزيد ، فوجدت بطاقة سوداء مكتوب عليها « همسة » ، ثم عبارة « هل سبق لك أن توسلت دون جدوى ؟ » وتوقيع : (ديستوفيسكى) .

خفق قلبى بعنف ، إن هذا له معنى واحد ، شخص واحد بالعالم يعرف توقى لقراءة (الجريمة والعقاب) ، هو الشخص الذى غرس فى هذا التوق بحديثه عنها ، هو الشخص الذى يستخدم اسم (ديستوفيسكى) اسمًا افتراضيًا على الإنترنت ، هو : (سامى) !

سمعت المفتاح يدور فى الباب . ها قد عاد (كامل) . حيّاتى وقد علقت عيناه بالكتاب والبطاقة ، هكذا اكتفيت بنصف الحقيقة : وصلنى عبر البريد ، بتوقيع (ديستوفيسكى) .

هل من الضرورى أن أخبره بالنصف الآخر : إلى من يرمز (ديستوفيسكى) ؟

أعددت الغداء لـ (كامل) ورحت أحثّه حثًّا على النوم :

- كم وجهك شاحب ! أنت متعب جدًّا ! ما كان يجب أن تنزل للعمل اليوم وأنت بالكاد عائد من سفر ، انظر إلى وجهك ، إنك تعمل حتى فى أيام الجمعة .

ثم رميتُ بقذيفتى الأخيرة :

- على أى حال ، يجب أن ترتاح الآن .

ما عاد بإمكانه تفاديها ، وقد اقتنع تمامًا أنه هالك إن لم ينم ، هكذا انفردت بالكتاب . كنت سعيدة باقتناء (الجريمة والعقاب) ، لكن ما بداخلى لم يكن محض 'سعادة' ، كان انتشاءً يصل عنان السماء ؛ (سامى) : يتواصل معى . أنا ، لم أمت ، فى خياله .

وبالرغم من تضخم 'دناءة' الخيانة فى فكرى إلاّ أنى لم أفكر بنفسى كخائنة .. أنا فقط متلقية لكتاب كنت أتوق إليه ، أما استنتاجاتى بشأن مُرسِل الكتاب الناتجة عن اجتهادى وذكائى فى تجميع قطع البازل فلا يمكن أن تكون مؤشرًا ضدى .

أخذنى ذلك العالم المشوّش لـ (راسكولنيكوف) بطل (الجريمة والعقاب) .. قدر من السوس ينخر بتجاويف هذا الفتى حتى يترك متاهات سوداء .. وإذ أقرأ اصطدمت عينى بعبارة :

Looloo
www.dvd4arab.com

– « هل سبق لك أن توسلت دون جدوى ؟

– نعم ، توسلت من أجل اقتراض نقود لكن الرجل رفض إقراضى .

– أما أنا ، فتوسلت من أجل اقتراض نقود مع كامل علمى أن الرجل سيرفض إقراضى » .

تذكرت سؤال (سامى) فى البطاقة .. هل قصد به نفسه ؟ فكّرت : هل يمكن أن يكون هذا السؤال فى حد ذاته توسلاً لى ؟ إن شخصًا مثل (سامى) حين يتوسل لن يقول : « أنا أتوسل » ، ولكن من الممكن أن يسأل الآخر : « هل سبق أن توسلت دون جدوى؟ »

ظللت أقرأ حتى السطر الأخير من الكتاب ، غير عابئة بآلام عينى جرّاء القراءة .

فى اليوم التالى وإذ أنزل للذهاب إلى العمل تفقدت الخطابات فوجدت مظروفًا باسمى ، لا أعرف متى وصل لكنه مبكر فعلاً . هكذا مزّقت الغلاف سريعًا لأجد الجزء الثانى من الكتاب مع

بطاقة تتوسطها كلمة « همسة » ثم عبارة : « هل يجب أن يموت واحد ، ليعيش آخر ؟ » ونفس التوقيع . حملتهما فى حقيبتى ومضيت .

فى الحافلة ، فى المكتب ، وفى الشارع قرأت . بلهفة قرأت ، وليلاً قرأت إلى حد أن لم أعد أحتمل آلام عينى ، وتملكنى الصداع الشديد .

تابعتُ بشغف ما يمكن أن يصل إليه شخص تستولى عليه فكرة القتل كفكرة براقة حتى لم يعد يرى سواها ، فتكون ضحيته – قدر المستطاع – شخصية دنيئة : مرابية عجوز تُقرض الناس بالفائدة ، وتكاد تموت دون مساعدة ، ويكون مبرره : أن قتل هذه السيدة سيساعد فى إحياء مئات الفقراء حين يوزع عليهم ثروتها . هو منطق اللص الظريف (آرسين لوبين) ، غير أن اللص لم يكن قاتلاً ؛ لأن هذا المنطق – ببساطة – لا يحتاج إلى أكثر من السرقة . وحين صادفتنى عبارة البطاقة فى القصة تساءلت فى حيرة عن حقيقة مغزى (سامى) :

Looloo
www.dvd4arab.com

– « هل يجب أن يموت واحد ، ليعيش آخر؟

– هى عجوز غير جديرة بالحياة وضارّة بالإنسانية ، وهناك مئات الفقراء يضيعون هباءً لافتقارهم إلى الدعم .

– أراك تتحدث كأفضل ما يكون ، لكن هل تستطيع أن 'تفعل' بنفس المستوى الذى تتحدث به؟ »

وحين أفكّر بأن (سامى) من الطراز الذى يقول « هل يجب أن يموت واحد ، ليعيش آخر؟ » بدلاً من أن يقول : « سأقتلك كى أعيش » ، أتساءل : فهل يمكن اعتبار هذا تهديدًا بالقتل ؟

هل يهددنى أنا ، أم يهدد (كامل) ؟ رآنى (كامل) ليلاً وكنت مستمرة فى قراءة الكتاب إذ تقترب صفحاته من الثلاثمائة صفحة ، فسألنى :

- كتاب جديد ؟

- نعم .

- ولم يكتب اسمه أو عنوانه أيضًا ؟

- ولا حتى « نشكر ساعى البريد » .

كان يبدو عليه الضيق لاستلامى هدايا من شخص لا أعرفه ، ولكنه لم يصرّح بهذا ، وقد ساعدنى هذا على الاستمرار فى اقتناء الكتب ، خاصةً وأنه ليس شخصًا لا أعرفه كما يظن ، وإنما هو شخص أعشقه .

فى الصباح التالى كنت أتلهف إلى الجزء الثالث ، فأعددت لزوجى إفطارًا سريعًا وارتديت ملابسى على عجل ونزلت . حملتُ الكتاب وبحثتُ عن البطاقة فلم أجدها . وبالعمل أخبرتنى مديرة القسم الذى أعمل به أنها لا يعجبها أدائى هذه الأيام حتى أنى لا أترك الكتاب من يدى ، وتساءلت غير مبالية : « هل هو كتابك المقدس ؟ »

هذه السيدة التى تصغرنى عمرًا ولا تعرف لها فضلاً لكى تكون فى منصبها غير أن اسمها الأخير هو نفس اسم صاحب

Looloo
www.dvd4arab.com

العمل ، تترأس على أنا التى أفوقها علمًا وذكاءً وجمالاً وكل شىء آخر !

لكن من قال أنى قد أعبأ بمضايقاتها ! لتنعم بمنصبها ، ولأنعم أنا بكل شىء آخر .

وبالمنزل ، عـاد زوجى فوجدنى أقرأ كالمعتاد ، فسألنى كالمعتاد :

- ألازالت تصلك هذه الكتب ؟

قلت دون أن أرفع بصرى :

- نعـم .

- ولماذا تقرّبين الكتاب إلى عينيك إلى هذا الحد ؟

- أشعر أن نظرى صار أضعف .

- يجب أن نحصل لكِ على نظارة .

- لا أحب ارتداء النظارات .

تعجبنى البساطة التى يتحدث بها عن الكتب . رجل شرقى كان ليثور ، لكنه ضم يدى الممسكتين بالكتاب طاويًا إياهما وهو يقول :

- (ليلى) .. ما رأيك بالغداء بالخارج ؟

- رأيى أنه سيكون جيدًا لك ، أما أنا فسأجلس أنهى هذا الكتاب .

ترك يدى فى خيبة أمل وقال :

- حسنًا ، سأذهب لملاقـاة بعض الأصدقاء ، وأعـود فى منتصف الليل .

اكتفيت بهمهمة ، وسعدت لخروجه على غير عادته ، إنها منحة صغيرة من القدر لأتم الرواية فى هدوء ، كل ما أفكر فيه هو مصير (راسكولينكوف) ، فهذا هو الجزء الأخير . رمقت (كامل) إذ يغادر ، لا أعرف لماذا اتخذتُ موقفًا عدائيًا منه عندما دعانى إلى الغداء بالخارج ، فكّرت أنه ربما يُلمح إلى تقصيرى فى تقديم الغداء له بعد عودته من العمل . وأنا لم أكن جائعة ، لكنى كنت بحاجة فعـلاً إلى نظـارة . هاه ! ما علاقة الغداء بالنظارة ؟ أشعر أنى بدأت أهذى .

Looloo
www.dvd4arab.com

أنهيتُ بعض الأعمال المنزلية لأتفرغ للقراءة ، وجلست أقرأ وأقرأ وحين مرت عيناى على السطر الأخير بالكتاب « أمّا قصتنا هذه فها هى ذى قد انتهت » تزايد ألم عينى حتى بلغ مداه ، وشعرتُ كأن أحدًا يُعمل مثقابًا بين عينى .. هذا ... مؤلم ... .

لمحتُ كتـابةً باليد بباطن الغـلاف الخلفى . كانت الرؤية مزدوجة ومشوشة لكنى ميّزت هذه الكلمات : « وبعد أن قرأتِ الرواية ، أيمكنـكِ أن تسامحى الإنســان الذى جعلته الظروف قاتلاً ؟ » . لم أعِ تمامًا ما قرأتُ ولكنى فهمت أنه نوع من « الدروس المستفادة » ..

سمعت دقات الساعة الاثنى عشر لكأنها تدق فى عينى حتى أنى أمسكتهما بيدى خوفًا من أن يخرجا من محجريهما .. وشعرت بحممٍ تفور داخلى حتى كأنها لتخرج من وجهى ، جريت إلى الحمام ، وانحنيت أتقيأ ما بجوفى حين ظهر ذاك الـ ... رجل !

كنت وحيدة فى المنزل ، بمعنى أنى : وحيدة معه فى المنزل . كان مهيبًا وغريبًا ومتلحفًا بالسواد ، ولكنى لم أره جيدًا لأنى

كنت بحاجة إلى نظارة كما قال (كامل) ، ولا أدرى سر إصرارى على النظارة بالرغم من أنها نقطة فرعية تمامًا ! ها أنا أهذى ثانية فيما يبدو أنها سطوة النعاس .. فهل أنت لازلت متيقظًا ، (فانتوم) ؟

♪

إنت عارف ليه ؟

قولى إنتى ليه ..

علشان إحنا مع بعضينا

ولأول مرة لوحدينا

ولا حدش بيبص علينا

غير فرحة قلبنا وعنينا

حاجة غريبة !

حاجة غريبة[1] !

♫

(1) حاجة غريبة ، كلمات : حسين السيد ، ألحان : عمر خيرت

Looloo
www.dvd4arab.com

3

أسمر يا أسمرانى

ـ منتصف ليل الاثنين ..

أسود من رأسه إلى قدميه ويظهر فجأة فى حمام بيتك ، وليس الصرصور .. فما هو ؟

كيف جاء ؟ من أين جـاء ؟ شىء فى عينيـه أخبرنى أنها ليست الأسئلة المناسبة لكائن غير بشرى كهذا ، وإنما السؤال الحقيقى : كيف ينصرف ؟ ماذا يمكننى أن أفعل له حتى يتركنى ويغادر ؟ وبرغم الأسئلة لم أجد لسانًا أسأل به ، شدهت ...

نظر إلى يتفحصنى بعمق ، وكأنه يجرى مسحًا لروحى اقشعر له بدنى ، وأخيرًا نطق :

- ابصقى روحك .

نظرتُ إلى عينيه ، أو ما هو موضع عينيه ، فى رعب :

- ماذا !؟

أعاد فى ثبات :

- الغائبون فى السواد يأمرونك ، أن تبصقى روحك .

كان له صوتٌ صدئٌ يعبَق الجو ولا تستطيع الإفلات منه ، همّت عينى بالبكاء ، دون أن أفهم ما يحدث :

- أرجوك أن تدعنى ، أنا لا أفهم شيئا ، فقط دع لى روحى ، أرجوك ..

تمهّل للحظة ثم قال :

- من قبل أو بعد الشروح ، ستقومين ببصق الروح .

تفحص أوراقًا لا أدرى من أين أخرجها :

- فى يوم الجمعة الماضى ، كما توضّح أوراقى .

فى شطر الليل المشطور ، على الطريق المهجور .

أضمر لك مسافر نوايا ، بمنحك خمسًا من العطايا .

صحت فورًا :

- ومن هو !؟

تردد صوته الذى يبدو لى فى كل حين غاضبًا :

- ليست تعنينا تفاصيل لتتعمقى ، أنت أخذت عطاياك فابصقى .

Looloo
www.dvd4arab.com

صرختُ بجزع :

- أنا لم آخذ شيئًا !

قال بنفاذ صبر :

- لا تنكرى عطية من وهب ، ثلاث عطايا سوداء من الكتب .

ولتكتمل عطاياك خمسة ، بطاقتان عليهما همسة .

انتقل إلى أنا الغضب :

- عظيم ! تأخذ روحى مقابل بضع أوراق !

ثارت الحمم فى عينيه ، علا صوته الرخيم بنبرته الصدئة :

- إن عطايانا السوداوية ، لأعظم من أرواحكم البشرية .

أعطايا مشوبة بسواد الشقاء ، كأرواح بها بعض النقاء ؟

أنكمش لغضبته ، أكاد أبكى بصوتٍ غير مسموع :

- ألأن روحى نقية تأخذونـــ ... !؟

يوقفنى بإشارة من يده :

- انتهى الحديث ، وحان التنفيذ .

فإما أن تبصقى روحكِ راضية .

وفى لحظة اقترب منى إلى حد الالتصاق :

- أو أجذبها منكِ كراهية .

ابتلعـت ريقى بصعوبة ، عمـل عقلى بجنون ، قلت ألاحق أنفاسى :

- لكننى أستحق خمس عطايا أخرى ، لأن ... لأن بداخلى روحًا أخرى .

ترفق رحمة :

- روحان فى بدن ؟! ياللزمن !

قال بقسوة :

- لندع ما كان بالأمس ، ولكِ من العطايا خمس ،

فآخذ روحكِ التى تملكين ، وأيضًا روح الجنين .

أطلقت الزفير وارتخت كتفاى ، ضم معطفه عليه وقال :

- قبل أن أغادر أتبع القوانين ، لكِ سؤال فلا تسألى اثنين .

فكرت بسرعة .. لا يكفى سؤال واحد لا .. قلت :

- لا أريد أن أفقد روحى ، كيف يمكننى أن أحتفظ بها ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

زفر فى ملل :

- ألا تملكون بعض الخيال ؟ كلكم يسأل ذات السؤال ، على أى حـــال :

ضعى آخر فى ذات المحنة ، تنجين بروحك من اللعنة .

هبى خمسًا من سود العطايا ، إلى أى إنسان من البرايا .

تستخدمها الضحية طائعة ، تقفل لكِ روحكِ راجعة .

ثم قذف إلى بقنينة :

- التقطى 'ماء الوهب' يا صبية ، واسكبى منه فوق العطية .

وبعضا من دمك مخلوطًا ، ذاك شرط مشروط .

ودوّن فى أوراقه :

- وعن الموعد أمهلكِ ثلاثًا يا (ليلى) ، حتى الخميس عند منتصف الليل .

واستدار فاختفى فى معطفه .

آه !

أطلقتُ زفيرًا فى صدرى !

ما كان هذا الشىء ؟ هل تعرف أحدًا بهذه المواصفات فى عالمك ، (فانتوم) ؟

♪

أسمر يا أسمراني

مين قسّاك عليـــا!؟

لو ترضى بهواني

برضه إنت اللى ليـــا

بتزيـــــد عذابى ليه ؟

ويهـــون شبابى ليه ؟

وتطوّل غيابك ليه ؟

قوللى ليه ؟

ناسى ليه

ليـــــه ... . يا أسمر[1] !؟

♫

(1) أسمر يا أسمراني ، كلمات : اسماعيل الحبروك ، ألحان : كمال الطويل .

Looloo
www.dvd4arab.com

4

حبيبتى من تكون ؟

ـ صباح الثلاثاء ..

من ؟! من ! ؟! من !!!؟

من هذا القادم ؟

من أهدانى العطايا ؟

من أهديه العطايا ؟

لماذا ؟! لماذا !؟! لماذا !!!؟

لماذا قبلت الأجزاء ؟

لماذا يريدون روحى ؟

لماذا يحدث لى هذا ؟

كيف ؟! كيف ! ؟! كيف !!!؟

كيف يفعل هذا (سامى) بى !؟

كيف يفعل هذا (سامى) بى !!؟

كيف يفعل هذا (سامى) بى !!!!؟

لم أنم . لم أجب على زوجى الواقف مندهشًا أمام فراشى يحدثنى ، وأنا مفتوحة العينين ناظرة إليه ثم لا أجيب .

« ماذا بك ؟ »

ماذا فعلت ليحدث لى هذا ؟

« كيف تشعرين ؟ »

كيف سأنتقم منه ؟

« هل أنت بخير؟ »

هل أقدر على قتل حبيبى ؟

قمتُ عند موعد الذهاب للعمل ، لم أحمل قطتى السوداء الأليفة التى ظلت تتمسح بقدمى ، لم أستلم رواية (الإخوة كارمازوف) فى غلافها الأسود ، لم أوقّع فى كشف الحضور الأسود ، وكانت ألوانى بالمجمل مبهجة .

Looloo
www.dvd4arab.com

المحصّلة أننى حصلت على نقطة سوداء فى ملفى الوظيفى ، ودخلت إلى القائمة السوداء لصاحب العمل ، ولكنى لم أهتم فلا أظن أنهم سيعدّونهما كعطايا .

ذكّرتنى (هدى) زميلتى فى القسم بحفل زفاف المديرة الليلة ، وتذكرتُ أنى كنت قد حصلت على دعوة منذ أسبوع لكن دوامة الأحداث أنستنى هذا تمامًا . والآن صار على أن أحضر أفراحًا وأبتسم ، أو أحصل على نقطة سوداء إضافية .

حاولتُ أن أكون حذرة من الغرباء بشكل عام ، برغم علمى أن اللعنة جاءتنى من (سامى) وليس من شخص بالعمل ، لكن هناك تفاصيل تقنية كثيرة لازلت لا أعرفها ، فربما يمكن للعنة أن تتداول أيضًا من خلال وسيط كشركة الطرود التى تعاون معها (سامى) إن لم يكن أوصل الطرود بنفسه . فلماذا لا يكون اتفق أيضًا مع سائق حافلة العمل أو موظف شئون العاملين أو بواب العمارة ؟

الحقيقــة أنى بعــد أن أفقت من الصدمة الأولى تأكدتُ أنى لا أحمل ضغينة لــ (سامى) ، وأنى لن أستطيع إيذاءه ، ليس بشكّة دبوس . والغريب أنى وجدت نفسى ألتمس له العذر ،

وربما كنتُ أفعل هذا أيضًا لو أنه تزوج وتركنى ، كم كان وصفه لى رقيقًا فى القصيدة التى ألقاها الرجل الأسود ، وقد حرك 'المزيد' من مشاعرى . ربما هو أهدانى هذه الكتب غير عالم بضررها ، ربما وجدها الفرصة الوحيدة ليتواصل معى ، ربما أراد إصابتى باللعنة فقط لأذكره ، وربما أراد قتلى فعلاً ولكنى أسامحه ، ما شأنك أنت !!؟

والآن صار على أن أختار ضحية جديدة أورثها لعنتى ..

هل تصلح الجارة النمّامة لتبصق روحها عنى ؟

هل يصلح الزوج الممل ؟

هل تصلح المديرة المتسلطة ؟

لا أملك عداوة حقيقية مع أحد ، ولكن الغريب أنى بدأت أفكر فى هــذا الاتجاه . هل من الممكن حقًا اعتبار هذه القنينة « إمكانية » تخصنى بالذات دون غيرى ويجب استغلالها ، بدلاً من وضعها فى موضعها الطبيعى كورطة أو مأزق أو ــ على ألطف التقديرات ــ كارثة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

عدت إلى المنزل حاملة أفكارى السوداء على وجهى ، وجلست أرقبها فى المرآة . حاولت إضافة بعض الماكياج إلى وجهى لإخفائها ، أمسكت الروج وأضفت إلى شفاهًا وردية ، أمسكت البلاشر وحصلت على وجنتين حمراوين ، أمسكت قلم الكحل و ...

ولكن .. شفاهى وردية وسوداء .. وجنتى حمراوان وسوداوان .. لم أنجح .

جاء (كامل) من خلفى يبتسم لى فى المرآة ويخبرنى أنه اشتاقنى .. الحقيقة أنه تبدّل كثيرًا فى الآونة الأخيرة ، صار أحن وأرق وأكثر تعبيرًا عن مشاعره ، وأنا ــ لبؤسى ! ــ ضعيفة كثيرًا تجاه كلمات الحب والحنان .

مشّط لى شعرى بأصابعه .. سألنى « ألازالت عيناك تؤلمانك ؟ » أومأت برأسى ، فقال : « يجب أن نرى طبيبًا سريعًا » ، وأمسك يدى الممسكة بالكحل وجلس عند قدمى ينظر فى عينى ويؤطرهما به .

شعرتُ بتجاوب مشاعرى تجاهه ، فتملكنى شعور غريب من الخوف ، الذعر ، نعم ارتعبت أن يتملكنى حبه فينسينى حب

(سامى) ؛ أنا لا أحب أن أنسى (سامى) . سرت القشعريرة ببدنى ، ارتجفت ، فارتبكت يده ، ودخل قلم الكحل إلى عينى مسببًا بعض الألم ، لكنه اعتذر طابعًا قبلاته على عينى ، ومضى .

لا أنكر أن لحظات كهذه تعيش عليها المرأة سنين ، أردتُ حتى لو أبتسم له ولكنى لم أعتد معه على المجاملات ، غير أنى أشعر أنى أسديت له خدمة كبيرة بالفعل بأن لم أحاول أن أهديه عطايا سوداء .

اتصلت بى زميلتى (هدى) تؤكد على حضورى حفل زفاف المديرة ، وجدت أنى مرغمة على الذهاب . فكّرت : لو أنى ذاهبة ذاهبة فليكن ذهابى بفائدة ، ستكون هدية زفافها آخر هدية تتلقاها فى حياتها .

إنها ستُزف اليوم ، هو ليس سببًا وجيهًا للقتل ، أعرف ، لكن ألم يقل (راسكولينكوف) عندما وجد بالصدفة فأسًا : « لقد خدمنى الحظ ، وشجعتنى تلك الخدمة أيما تشجيع » ..

اكتشفت أننى بدأت أستعير عبارات (راسكولينكوف) ، أدركت أن قراءة (الجريمة والعقاب) كانت ضرورية كـ « كورس » مكثف قبل أن أبدأ جريمتى . كنت أبحث عن شخص يحمل اللعنة

Looloo
www.dvd4arab.com

عنى ، واستبعدت (سامى) لأسباب عاطفية ، هكذا تساوى الجميع ، فليختر القدر لى ، (فانتوم) .

♪

الرفاق حائرون ، يفكّرون ، يتساءلون .. فى جنون

يتهامسون ، يتخيلون :

أسماء ، وأسماء ، أشياء وأشياء

ويضيع كل هذا هباء

لا تخافى واهدئى يا صغيرتى

لا تبالي ؛ إنني

أخفى هواكِ عن العيون

فكيف منى يعرفون

حبيبتى أنا من تكون[1] ؟!

♫

(1) حبيبتي من تكون ؟ كلمات : خالد أبو سعود ، ألحان : بليغ حمدى .

5

خسـارة

ـ مساء الثلاثاء ..

(كامل) جالس إلى الحاسب كعادته صباح مساء ، هو لا ينبغ فى شىء غير علوم الحاسب ، قررت أن أنزل أجوب الشوارع وأشترى بعض المستلزمات . ذهبت إليه أخبره أنى سأنزل للتسوق ، وربما أمر على الكوافير ، كى لا يقلق إذا تأخرت . عرض على مرافقتى لكننى تحججت بأنها أشياء « نسائية » سيمل منهـا . اقتـرب منى وضم المعطف على وقال : « سآتى معك . »

نظرت من خلال الفاترينات .. سألنى : « ماذا تريدين أن تشترى؟ » ، أخبرته أنى أريد شيئًا يصلح كهدية زفاف . اقترح على العديد من الأثواب والبارفانات وحتى قطع الذهب . إنه يرى أنها مديرتى ، وأن الهدايا لها تعتبر استثمارًا فى حياتى المهنية ، لا يفهم أن الهدايا لها تعتبر استثمارًا فى حياتى بالمطلق ، ولذلك فأنا أريد شيئًا مركبًا من خمسة أجزاء ، كلها سوداء .

Looloo
www.dvd4arab.com

وجدت علبة موسيقى من ذلك الطراز الكلاسيكى الذى ترقص فيه البالرينا على نغمات الموسيقى ما إن تفتح العلبة ، لا أخفيك أن هذا الطراز من الهدايا يثير حنينى شخصيًّا لكنها قطعة واحدة ، وقد يتهموننى بغرابة الأطوار لو اشتريتُ لها خمسة ، لكن لحسن الحظ وجدت طاقم من أوانى الطهى التيفال التى لا تلصق الطعام ، وقد حصلنا عليها ، كما اشترى لى (كامل) علبة الموسيقى .

وفى طريق عودتنا سألنى عن الثوب الذى أرتديه ، هذه نقطة لم أفكر بها قط ، لا أظن عندى ما يصلح ، لكن ماذا يهم .. أنا ذاهبة فى مهمة محددة ولن تفرق معى هذه الأشياء . أوصلنى إلى الكوافير ، وقال لى : « سأتجول قليلاً حتى تنتهين » ، ثم عاد بعد قليل حاملاً ثوب سهرة أنيق ، شعرت كم هما رائعان : الثوب وزوجى معًا . وقد سعدت أنه رافقنى لأنه من دفع ثمن كل هذا .

وفى الحفل بدونا كزوجين رائعين ، عرفت هذا من نظرات زميلاتى خلسة إلى زوجى وتهامسهن . أعتقد أن لـ (كامل) ميزة هامة جدًّا : أنه بوسامته وأناقته يوحى بأنى أسعد مما أنا

عليه كزوجة له . ظللت أحمل الهدية على ذراعاى معًا ، اقتربت منا أخت العروس وحيّتنا ، وحاولَت أن تأخذ الهدية ، لكنى تمسكتُ بها جدًّا رغبةً فى أن أمنحها للعروس مباشرةً ، حتى إن (كامل) لكزنى فى ذراعى أن أدعها ، فتركتها لها بعد أن أكّدت أنها ستوصلها للعروس فى بيتها ، تتبعتها بعينى إذ تضعها على مائدة فى الركن .

نظرتُ إلى مديرتى فى ثوبها الأبيض .. من يراها هكذا يظنها ملاكًا .. لن يتوقع للحظة أن هذا الملاك استغلالى متسلط يرحب بالرشاوى ويتسلى بإيذاء مرؤوسيه فى أوقات فراغه ، كما أن من يراها تشع بهذه الحياة ، لا يتخيل أنها ستكون ميتة خلال أيام .. مد إليها عريسها يده يساعدها على النزول إلى الجماهير .. دوّى النداء :

« أين أصدقاء العريس ؟ »

« أين أصدقاء العروس ؟ »

دعتنى (هدى) إلى تلبية النداء ، « لكنى لستُ صديقتها » ، منحتنى نظرة عتاب فيما تدفعنى إلى الساحة ، نلتف حولهما نصفّق للعروسين فى رقصتهما الأولى . للحظة ، أخذنى الحنين :

www.dvd4arab.com

لا أفهم سر قداسة الرقص فى قلبى ، بالرغم من أنه لعوب فى عرف المجتمع .. ذلك التوافق بين جسدين ، الانسجام إلى حد التمايل معًا ، فكيف ستكون روحاهما !؟

ابتسمتُ من قلبى وصفّقت بحماس . مال زوجى على أذنى هامسًا : « ما أجملك فى هـذا الفسـتان ! أنت ملكـة الحفـل بلا منازع ! » ، نظرت إليه بحب غريب لم أعتده فى نظراتى إليه ، عدتُ ببصرى إلى العروس ، تجسد لى المشهد بالعرض البطىء :

العروس تهوى تصطدم بالأرض ، ترن عليها كالعملة ، ثم تتكوم فى هدوء . اتسعت عيناى رعبًا ، ضجّت القاعة بالصراخ ، اقترب منها أهلها يفيقونها ، لا تُفيق . اقترب طبيب من الحضور يجس نبضها ، لا يُجَس . وابتعد أحدهم حاملاً روحها .

ثمة من يسألنى :

« تشاهدين عن كثب .. هل رأيتِ ما حدث ؟ »

ثمة صوت من أعماقى :

« أقتلتِها ؟ »

صرختُ بوجهيهما :

« لا !!! »

أجرى إلى هديتى على المائدة البعيدة ، آخذها وأركض إلى البيت . هل كان يجب أن تموت لأعيش ؟ لكن ، أنا لم أقتلها ، لم أرد أن أقتلها ، لا يمكن أن أكون قاتلة ، لا أتحمل أن أكون قاتلة ، أنا لستُ بقدر هذه اللعبة . أعلن هزيمتى ، انسحابى ، رايتى البيضاء ، (فانتوم) .

♪

عيونى سهارى

دموعى حيارى

عينيا بتبكى عليكى بمرارة ..

خسارة خسارة

فراقك يا جارة خسارة[1]

♫

(1) خسارة ، كلمات : مأمون الشناوى ، ألحان : بليغ حمدى .

Looloo
www.dvd4arab.com

6

كامل الأوصاف فتنّى

ـ منتصف ليل الثلاثاء ..

عدتُ فى حالة مريعة من الإنهاك ، أحتاج إلى أشيائى القديمة ، نقائى القديم . أريد شخصًا يربت على كتفى ويخبرنى : أنتِ لست قاتلة .. أنتِ فتاة جيدة .. وسيزورك (سانتا) هذا العام .

أتوق إلى (سامى) ، لم أبدّل حتى ملابسى ، فتحتُ حاسبى وجلستُ أراجع رسائله القديمة إلى ، كيف استطاع أن يفعل هذا بى ؟ تذكرتُ دموع (هنادى) فى (دعاء الكروان) إذ تقول : « القتل صعب ، صعب ! كيف استطعت أن تقتل يا خال ؟ »

وقعت عينى على العلبة الموسيقية ، الآن أدرك سر حنينى لها ، إنها تشبه أول هدية أهدانيها (سامى) . تركت الكمبيوتر وذهبت إلى العلبة ، رفعت غطاءها فانسابت الموسيقى ورقصت الباليرينا ، ذكرتنى رقصتها فى ثوبها الأبيض برقصة العروس الأخيرة .

رفعتها أمام عينى على المائدة ، وجلستُ على الأرض أمامها أستمع إلى نغماتها بكل خلية مـن جسمى ، وأتلمس حوافها بأناملى ، ثم صرخت فى جزع ، لم أدرك لحظتها لماذا أصرخ ، ولكنى فى اللحظة التالية أدركتُ أن غطاء العلبة قد انغلق فجأة بينما أصابعى بداخلها ، وأن ألمًا يعتصر يـدى كأنهـا تتقطع ، أو دون « كأن » .

جاء (كامل) يركض .

(كامل) !!؟

توقفت عن الصراخ فجأة ، توقفت حتى عن الإحساس بالألم ، هل كان (كامل) !!!؟

نظرت إلى العلبة السوداء التى أهدانيها ، نظرت إلى الفستان الأسود الذى أرتديه : فستان أسود يصلح للأعراس ، ويصلح أيضًا إذا ما تحولت الأعراس إلى مآتم .

أزاح العلبة بيده ، أخذنى إلى المشفى ، طبيب وقطن وشاش ولم أرفع عينى المذهولتين لحظة عنه :

مرحبًا يا أنت !

Looloo
www.dvd4arab.com

إن لنا ليالىَ طويلة قادمة معًا !

أورثتنى لعنتك .

منحتنى عطاياك .

أضعفت بصرى .

مزّقت يدى .

قتلت مديرتى .

جعلتنى أشك بـــ (سامى) .

جعلتنى أشرع فى القتل .

لم تكن تضيع وقتك معى .

وبعد يومين ، لن تجد وقتًا تضيعه !

عدنا مباشرة إلى الفراش بعد ليلة طويلة جدًا ، أتمدد جواره إذ يغيب فى نوم عميق ، أسهر أستمع إلى غطيطه المنتظم : مهلاً يا بن الـــ ...! لأمنحنك هدفًا لوجودك فى الحياة ، أن تصير نموذجًا يراه الأطفال فيطيعون آباءهم مدى الحياة . ولكن فقط ، بعض الصبر ، (فانتوم) !

♪

قالوا الصبر بحوره بعيدة

بعيدة

بعى .. د ... ة

قالوا شفايفه :

نايات بتقول :

تنهى .. د ... ة

وسهرت أستنى

والنجم معايا

سهران بيغنى

لعيون قتّالة .. قتّالة[1]

♫

(1) كامل الأوصاف ، كلمات : مجدى نجيب ، ألحان : محمد الموجى .

Looloo
www.dvd4arab.com

7

قارئة الفنجان

ـ صباح الأربعاء ..

منعنى من الانتقام من (سامى) حبى له ، أما هذا الوغد فيسعدنى حقًا أن أجد سببًا للانتقام منه !

يبدو أننى غفوت لساعات قبل أن أصحو شاعرة أن رأسى سينفجر ، أحتاج إلى لحظة هدوء مع نفسى ، لحظة لم أحصل عليها منذ بدأت هذه المتتالية . صنعتُ فنجانًا من القهوة ، وجلستُ أحتسيه . إذن ، كان (كامل) منذ البداية . أصابته اللعنة بشكل ما وأراد أن يتخلص منها بتمريرها لآخر فكان أنا .

لماذا اختارنى أنا بالذات ؟

لابد أن لديه أسبابه ، أميل برأسى : ولن أغفل أنى لم أكن الزوجة المثالية على كل حال . ثم ما يمنع أن يكون واحدًا من المجانين الذين تعج بهم أفلام الرعب المولعين بالقتل لمجرد

القتل دون أدنى دوافع أخرى ؟ ويكون كل ذنب الضحية أن حظها الأغبر وضعها فى طريقه فى اللحظة التى قرر فيها أن يقتل .

أنا لا أعرفه ، وقبل أن أتزوجه بشهر لم أكن أعرف أى شىء عن وجوده بالدنيا أصلاً ، لكن أعرف الآن أنه ليس المسالم البرىء الذى يبدو لى .

تنعش رائحة القهوة حواسى ويتخلل مذاقها جسدى ..

بدأ بإرسال أجزاء (الجريمة والعقاب) ، لابد أنه عرف بطريقة ما أننى أرغب فى قراءتها ، هكذا تصبح هى الهدية التى لا تُرَد بالنسبة لى ، ويضمن استخدامى لها ، كما أن تقنية إرسال الأجزاء بالبريد ، أو وضعها باليد فى مدخل العمارة ، تتيح له تنفيذ مخططه مع تجنب المواجهة ، وإبعاد الشكوك عنه . فأفضل من أن يكون فى خانة المتهم أن تكون الخانة فارغة ، وأفضل من أن تكون فارغة أن يملأها بى أنا : فأصبح أنا المتهمة بتلقى هدايا من شخص غريب رغم امتعاض زوجى .

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى الليلة الثالثة من قراءة الرواية غاب عن المنزل وقال إنه سيعود بعد منتصف الليل ، وقد تعجبتُ حينها من تصرفه ، إنه فى العادة لا يسهر مع رفاقه لأنه أصلاً ليس له رفاق ، ولا يعود أبدًا فى وقت متأخر إلا فى المرات التى يسافر فيها سفرات عمل . ليتنى كنتُ انتبهت ، لكن كيف كان لى أن أتصور كل هذا !؟

رقيق القلب ، لم يرد أن يكون موجودًا حين يأتينى الزائر لأخذ روحى ، واكتفى بأن يأتى بعدها للاطمئنان على جثتى !

نعم ، الآن أتذكر نظرة الدهشة على عينيه لمّا جاء ووجدنى متيقظة أنظر إليه ، ظننتُ أنه مندهش من عدم ردى عليه !

لابد أن الرجل المتلفح بالسواد التقاه ثانية وأخبره بمد المهلة ، فهل أخبره عن السبب ؟ هل أخبره أنى حامل ؟ ولو كان أخبره فهل يضحى بابنه بهذه السهولة ؟

أمسكتُ الفنجان الفارغ أتأمل فيه زيف نبوءاتى : لم يكن (سامى) ، وكم أسعدنى هذا . لكن (كامل) الوغد من الواضح أنه مستمر فى منحى العطايا بثبات ودون أن يطرف له جفن . تُرى ، كم عطية أخذتها للآن ؟ اثنـــان ؟ ثلاثة ؟ لا لم يصلوا لخمسة ، لكن يجب أن أحصيهم جيدًا .

الرجل الأسود زارنى منتصف ليل الاثنين ، هكذا بدأت المهلة أمس : الثلاثاء ، وقد كان يومًا حافلاً .

صباحًا ، لم أستلم الطـرد الجديد ، وبعـدما عدت من العمل ذهبنا للتسوق فاشترى لى الفســتان والعلبـــة ، فهل أخذت شيئًا آخـــر ؟!

أحاول جاهدة عصر ذهنى ، تتبع عطاياه على مدار اليوم ، لا أذكر شيئًا .. كان لطيفًا كالحلم إلى حد أنى اندهشت ... للمرة الأولى منذ زواجنا ينظر فى عينى بهذا العمق ويقبلهما ، يمشط لى شعرى ، يكحل عينى ، يرافقنى فى التسوق .. كم أنا غبية ! لم يثر شكوكى تصرفه المفاجئ معى كـ « جنتل مان » : اهتمامه بى ، حرصه على ، تغزّله بى . إنه ليس سهلاً ، إنه أكثر خطورة من أى قاتل متمرس ، لأنه يعرف كيف يُنيم ضحيته .

أزفر فى ارتياح : حمـــدًا لله ، لم تكن الأوانى سبب وفاة مديرتى ، كان ذاك الفستان الذى حضرت به زفافها ، نعم ، إنها حتّى لم تمس الأوانى فى حين من شروط العطايا أن يقبلها المُهادى ويستخدمها أيضًا . كما أن وفاة المُهادى لا تكون فورًا ، وإنما بانتهاء اليوم الثالث من المهلة ، ألم يقل الرجل هذا !؟

www.dvd4arab.com

لكن من الواضح أن هناك آثارًا جانبية لكل عطية على حدة ، وربما هى دليل على عمل العطية فى نفس الوقت . ولذلك توفيت المديرة إثر الفستان ، وتمزقت يدى إثر العلبة ، أما أجزاء الرواية فقد تسببت فى آلام عينى وضعف بصرى ، وتصاعدت فى حدتها حتى وصلت مداها لدى الجزء الأخير . ويبدو أنها تعود لتتدرج فى شدتها فى المجموعة الثانية من العطايا أيضًا .

عطيتان : اثنان/صفر . ومع هذا أنا متفوقة عليه ، لأنى انتبهت أنه متربص بى ، أما هو فيجهل . بكل ثقة أقول إن فرصتى فى الفوز 100% لأنى مهما حدث لن أسمح لوغد مثله أن يقهرنى .

من الملاحظ هنا تصاعد حدة الأعراض الجانبية إلى حد الإصابات الجسدية ، وموت الآخرين ، أتساءل : ما الذى ستصل إليه الأمور عند العطية الخامسة ، التى سيأخذها طبعًا ؟

منحت نفسى إجازة من العمل ، أعددتُ له إفطاره فتناوله ثم شكا من آلام معدته ، وهو الأمر المتوقع طبعًا مع كل هذا القدر

من الزيتون الأسود دون غيره من الألوان . ألم أقل لك أنه مسكين باللعب معى ، (فانتوم) ؟

♪

لكن سماءك ممطرة وطريقك مسدود مسدود ؛

فحبيبة قلبك يا ولدى نائمة فى قصر مرصود ،

من يدخل حجرتها من يطلب يدها ،

من يدنو من سور حديقتها من حاول فك ضفائرها ،

من حاول فك ضفائرها ،

يا ولدى ..

مفقود مفقود مفقود مفقوووووود

ياا ... ولدى[1] !

♫

(1) قارئة الفنجان ، كلمات : نزار قبانى ، ألحان : محمد الموجى .

Looloo
www.dvd4arab.com

8

كفـاية نـورك

ـ ظهيرة الأربعاء ..

عندما عاد من العمل كان يحمـل لى مفاجأة ، جاءنى فى المطبخ مخفيًا يديه خلف ظهره ، وقال بنبرة مرحة :

- (ليلى) ! خمنى ماذا أحضرت لك ؟

- وكيف لى أن أعرف ؟

أظهر يديه فإذا به يحمـل لاب توب أسـود أنيقًا ، هذا الرجل يعرف ما يفعله جيـدًا ، بالفعـل يجب أن تكـون الهدايا أقيم كلما تقدمنا فى السباق ليزيد الإغراء باستعمالها ، وقـد أعطانى هذا مؤشرًا على قدر الهدايا التى ستكون ملكى بعد زوال اللعنة .

قلت :

- وما المناسبة ؟

بدا مرتبكًا :

- اليوم .. هو الذكرى الأولى لنا .

قلتُ بملل :

- لأى شىء يخصنا بالضبط؟ زواجنا ، خطبتنا ، تعارفنا !؟

- أظن تعارفنا ..

التصقت ابتسامة سمجة بوجهى :

- حقًا ! كم أنت لطيف ! شكرًا لك .

تنفس الصعداء ، ويبـدو أنه سـعد أن الحيلة انطلت على ، خاصة وأن تعارفنا كان بالصيف ، فى حين أن البرد قارص هذه الأيام . حملت اللاب توب ووضعته على المائدة ، ثم عدتُ إلى إعداد الطعام . سألنى :

- ألن تجربيه ؟

- ولكننى مشغولة بإعداد الطعام .

- أنا لست جائعًا الآن ، يمكنك أن تجربيه ثم تكملى الإعداد .

- ولكننى جائعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

زفـر فى تأفف ، ويبـدو أنه كاد ييأس قبل أن يجرب للمرة الأخيرة :

- أتعرفين ، لقد وضعتُ عليه الأفلام التى تحبينها : (نهر الحب) ، (حبيبى دائمًا) ، (صغيرة على الحب) .

- حقًا ؟ إن لطفك فاق الحد ! أرجوك يا (كيمو) أن تشغّله لى .

تسلل (كامل) إلى خارج المطبخ فى صمت ، لا أحد يجازف بارتداد لعنته عليه هذه الأيام . بعد قليل وجدته يقول إنه ذاهب لشراء كابل كمبيوتر حيث انصهرت فيشة الكابل الحالى ، ويسألنى إن كنت أحتاج شيئًا من الخارج ، أخبرته ألاّ داعى للنزول حيث أحتفظ بكابل إضافى منذ أيام الدراسة التى كان أبى يخفى فيها الكابل حتى يعطّل استخدام الكمبيوتر . وقد أسعده هذا ، لكن سعادته لم تدم فبمجـرد أن أعمل الكابل « الأسود » الجديد فانفجر الجهاز فى وجهه .

وقد صرّح أن الكهرباء عندنا ليست على ما يـرام ، فى حين أكّدت مصـادر موثوقة أن الكهرباء « زبالة » . ومـن الملاحظ

فوز الفريق النسائى 2|2 ، ومن الجدير بالذكر أن الفريق النسائى أكّد مسبقًا أنه سيفوز ، ومن المنطقى أن هذا هذيان ما قبل النوم ، ومن المستحيل أن تقنعنى بالعكس ، ومن المؤسف أنى لن أستطيع النوم قبل أن أكمل لك الحكاية ، (فانتوم) .

♪

كفاية نورك عليّ

نوّر لى روحى وقلبي

خلانى شفت بعينىّ

اللى انكتب لى فى حبى[1]

♫

(1) كفاية نورك ، كلمات : مأمون الشناوى ، ألحان : كمال الطويل .

Looloo
www.dvd4arab.com

9

صافينى مـرة

ـ مساء الأربعاء ..

وجدته جالسًا مهمومًا ، فقلتُ : هـو وقت المرح ، تسللتُ أجلس جواره :

- مسكين يا حبيبى (كامل) ، لكن لا عليك ، خذ اللاب توب الذى أحضرته لى .

انتفض واقفًا :

- لا يمكن !

- ولِمَ لا ؟

- هذه ... هذه هدية ، والهدية لا تُرَد .

- نعم ، ولكن أنت بحاجة إليه وتستخدمه فى العمل ، كما أن لدى حاسبًا بالفعل .

علا صوته :

- ولكننى أحضرته لكِ أنتِ وليس أنا !

- ولماذا تنفعل هكذا؟ أذنبى أنى أخاف على عملك ولا أريده أن يتعطل ؟

يستعيد نعومته ، يجلس جوارى :

- ولكن هذه هديتى إليكِ ، لى زمن أتوق لأن أهديكِ شيئًا ..

- هكذا إذًا !

أهب واقفة واضعة يدى على خصرى :

- ولماذا إذًا لم تُحضِر لى زوج الأحذية الذى قفزت عيناى من محجريهما قفزًا وراءه .

أو اللحاف الذى طال طلبى له بدلاً من أن نتجمد كل ليلة من البرد .

أو كنّا أصلحنا الحوض بدلاً مـن أن يسرّب المـاء ويُغرِق الأرضية .

أو ....

- يووه ! هكذا أنتِ دائمًا تحيلين اللحظات الحلوة إلى تعاسة !

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم يتركنى ويغادر ، يهتز جسدى فى ضحكة من غير صوت .

يبدو أن حيلة إخفاء الأشياء الحيوية مع تنديتها بالسائل تنجح . ميزة هذه الطريقة أنها تمنح الآخر إيحاءً بأنه المتحكم فى طلب الأشياء فيستبعد التلاعب فى الأمر . أما مشكلة هذه الطريقة أنها مزاجية فقد يطلب الأشياء اليوم وقد لا يطلبها أبدًا . والوقت مهم جدًا فى هذا الـ « مأزق » ، فنحن فى اليوم الثانى من المهلة ولازالت النتيجة متعادلةً وهذا ليس فى صالحى .

وجدته يبحث فى الأدراج فسألته : عم تبحث فقال لى : شاحن الموبايل . فقط شاحن ؟ قل اثنين ، ثلاثة . جريت أحضر له الشاحن « الأسود » ، فما إن أوصل الموبايل به حتى رن حاملاً ـ أقطع ذراعى إن لم تكن ـ كارثة !

نظر لى بوجل :

- قلبى منقبض ، أجيبى أنتِ .

هذا الوغد بالرغم من أنه قاتل إلا أن حسّه مرهف ، علم وحده أنه مقبل على كارثة . أجبت :

- آلـو ..

أجابنى صوت نسائى :

- أستاذ (كامل) موجود ؟

- أنا زوجته ، هل من خدمة ؟

- أنا الممرضة من عيادة د. (أكرم) ..

لحظات صمت ارتجف لها قلبى ، قبل أن تتابع :

- أتفضلين أن أخبرك أنتِ أم زوجك ؟

- تخبرينا بماذا ؟

نبرة تردد فى صوتها :

- الحقيقة أن ... الحقيقة أن نتائج الفحوصات جاءت إيجابية،

شعرت بقلبى يرجف ، نظرت إلى (كامل) ، لماذا لا أحسب النتائج قبل أن أشرع فى العمل ، أنا لن أتحمل إيذاءه أبدًا . تابعَت :

- أنتـم قـوم مؤمنـون ، ويؤسفنى أن أخبرك أن زوجك مُصاب بـ ...

أغمضتُ عينى ، وتمالكتُ أعصابى بالكاد ، قالت :

- بالأنفلونزا .

Looloo
www.dvd4arab.com

صرخت فيها :

- ماذا !!!؟

- الأنفلونزا يا افندم .

- سمعت يا حبيبتى ، شكرًا على الإضافة .

وأغلقت فى عنف . عاجلنى (كامل) بنبرة راجفة :

- ما الأمر !؟

زممتُ شفاهى فى قرف ، رفعت طرف عينى إليه وأنزلتها ، قلت :

- لا شىء .. عندك برد !

هنا عطس (كامل) فى تأثر ، نظرتُ له باستغراب :

- يا سلام !

تركتُ الهاتف ، فى نفس اللحظة التى قرر فيها أن يرن ، نظر إليه (كامل) وقال :

- إنه رقم صديقتك .

كانت (هدى) :

- مرحبًا (ليلى) ، لماذا لم تحضرى للعمل ؟

- كنت متعبة اليوم فقررت أخذ إجازة .

- لماذا لم تخبرينى كنتُ استأذنتُ لك ؟

- لم يكن ذهنى حاضرًا ..

- ولِمَ لم تحضرى العزاء أيضًا ؟

- ما الأمر يا (هدى) هل هو تحقيق ؟

تتمهل قليلاً :

- لا يا (ليلى) ، أنا فقط حزينة من أجل ما حدث ، كان عليك الاستئذان قبل الإجازة ، خاصةً وأنهم يرون تصرفاتك مريبة الأيام الأخيرة .

تزفر فى يأس :

- على أى حال أخبرك أنهم استبعدوك .

عظيم ! هذا ما كان ينقصنى ! لا أعرف لِمَ أحصل على أخبار سيئة فى حين أن العطية تخصه هو؟ أنا طردت من عملى وهو حصل على أنفلونزا .. متعادلان ! أنا كنتُ أتهيأ لأن أسمع أن مرضًا خطيرًا قد أصابه ، أو أنه لن يعيش لأكثر من ستة شهور ، أو فيلمًا عربيًا ما !

Looloo
www.dvd4arab.com

لكن ، مهلاً .. لماذا كلمتنى (هدى) على رقمه بالرغم من أن هاتفى متاح ؟ هل يعنى هذا أن المكالمة السوداء جاءتنى على هاتفه الـ « أسود » ؟

هكذا إذًا : صد ، رد ؟

حقه ، طالما كل شىء قانونى ، من يستطيع أن يلومه ، (فانتوم) ؟

♪

لما تكون ناوى تجافينى .. قوللى وإن كان عليك اللوم
دا رضاك يا روحى على عينى .. وأنا بخاطرى أكون مظلوم
وإن عاتبتك إبقى انسانى .. وإن جاوبتك إبقى إهوانى
بس افتكرنى ولو بنظرة .. ياللى ناسينى كده بالمرة
صافينى مرة .. وجافينى مرة[1]

♫

(1) صافيني مرة، كلمات : سيد مجوب ، ألحان : محمد الموجى .

10

رسالة من تحت الماء

ــ لازلنا فى مساء الأربعاء ..

كلما ظننت أنى تفوقت عليه أجده أسبق ، ومن الواضح أن الأعراض الجانبية للعطايا التى أتلقاها أشد من عطاياه ، فما السر فى هذا ؟

من جديد أشعر أن رأسى قطار متهالك ، أو فدائى فلسطينى ، سينفجر فى أية لحظة . أحتاج أن آخذ حمامًا دافئًا ، الماء يغسلنى ويصفّى فكرى ، ملأت البانيو وسقطت .

ربما لأنى تلقيت من قبل خمس عطايا ، فيكون العدد بالنسبة لى ثمانية وبالنسبة له ثلاثة . نعم ، هذا يجعل الأمور منطقية ، وإن ظلت غير عادلة .

لا يهم ، المهم أن أنتبه جـدًا فى الساعات التالية؛ فلم يبق إلاّ ساعات وينتهى هـذا الكابوس ، والنتيجـة لازالت التعادل : ثلاثة / ثلاثة .

Looloo
www.dvd4arab.com

من حسن الحظ أن قنينة الوهب حجمها معقول ، يعنى أفكر لو أنها كانت فى حجم أمبول الحقن ، أو كيس البيكينج بودر ، كانت تصبح كارثـ ...

- ما هذا ! كيف تدخل على الحمّام هكذا !؟

ثائرًا أحمر العينين نظر لى (كامل) . خفق قلبى بعنف ، هل عرف؟ رفع أمام عينى قنينة الوهب ، سائلاً :

- ما هذه ؟

نظرت إليه فى رعب :

- هذه ... . إنه صابون استحمام مفيد جدًا لـ ....

قاطعنى بصوت رهيب :

- لإزهاق الأرواح ، هاه ! كم عطية منحتها لى ؟

لم أستطع أن أنطق ، لقد عرف . للمرة الأولى منذ زواجى به أراه على هذه الحالة ، لم أكن أعرف أنه يمكنه أن يكون هكذا ، ولم أرد أن أعرف . اقترب منى :

- ألن تجيبى ؟ لا يهم ، لأن أمرك انتهى بالكامل .

فتح القنينة ، وسكب محتوياتها على ماء البانيو :

- انعمى بصابون الاستحمام !

ثم انقض على كتفى يدفعهما لأسفل ، شعرت بالماء أمامى ، خلفى ، فوقى ، تحتى .. حاولت جاهدة التملص ، كانت قبضته تشتد ثم فى لحظة ترتخى ، فأصعد أعب من الهواء . يضغط على وجهى لأسفل ، أحاول الصعود ، أحاول أن أنطق فأعب ماء . أيها الغبى ، أيها الجاهل ، فى المرة التالية التى ترتخى فيها قبضتك سأخبرك أنى ...

- حامل !

Looloo
www.dvd4arab.com

♪

يا ــ كل ــ الحاضر ــ والماضى ــ يا ــ عمر ــ العمر ...

هل تسمع صوتى ــ القاادم ــ

القادم ــ من ــ أعماق البحر!!!؟

إن كنت قويًّا أخرجنى ..

من هذا اليم

فأنا لا أعرف ..

لاا أعرف فن العوم[1] .

♫

(1) رسالة من تحت الماء ، كلمات : نزار قبانى ، ألحان : محمد الموجى .

11

بلاش عقاب

ــ ياله من مساء طويل : مساء الأربعاء ــ

« حامل !؟

همس برقة ، تخلت قبضته عنى ، وجلس واهنًا مبتلاً على حافة الحوض ، ثم نظر إلى :

- سأكون أبًا ؟

تنفست سريعًا ، كثيرًا ، عميقًا ، تحدثتُ من بين قطرات الماء المتساقطة :

- نعم .. نعم .. أنا حامل .

بالكاد أتمالك نفسى ، هذا الوغد بعد كل العطايا التى أخذها لم يعرف أنه فى خطر إلا حين رأى القنينة ! عبقرى فعلاً ! أنا أيضًا ما كان على أن أتهاون فى إخفائها ، ظننته لا يفتح خزانتى .. على أى حال ، من الجيد أن أهتم لشأن الطفل ، لم أكن متأكدة من هذا .

Looloo
www.dvd4arab.com

من الغريب أن تمتن لمن لم يوجد بعد ، ولكنى ممتنة لهذا الطفل الذى أنقذ حياتى مرتين . أما وقد صار اللعب على المكشوف ، فلنرَ ما يمكننا فعله .

قمت ، وتجففت .. وقلت له :

- نحتاج أن نتحدث معًا .

- لم تخبرينى من قبل ..

- عن ماذا ؟

- الطفل !

- علاقتنا كانت متوترة ..

- كانت؟ ومتى لم تكن ؟

- نعم ، طوال الوقت كانت متوترة ، لكن هذا لا يعنى أن نقتل بعضنا ، لماذا اخترتنى لأحمل اللعنة عنك ؟

ثار بوجهى :

- لماذا ؟

تسألين لماذا !؟

لماذا كففت أنتِ عن اعتبارى بشرًا ؟

لماذا دستِ بحذائك على مشاعرى ؟

لماذا لم تتوقعى لحظة أنى أحس وأغار وأتألم كأى رجل فى العالم ؟

لماذا تزوجتنى وأنتِ تعشقين آخر ؟

ألجمتنى المفاجأة . كيف عرف عن (سامى) ؟... تابع حديثه :

- تزوجتنى لأجله ، لأجل أن تشعريه بالغيرة ، هاه ؟ هل تعرفين شيئًا عن مشاعر رجل ليس لزوجته إلاَّ خيالاً للمآته ، يُشعر عصفورها بالخوف من فقدها ، بالندم عليها ، بالرغبة فيها ؟

نعم ، أنا أعرف كل شىء عنه ، قرأت كل ملفاتك المحفوظة على الكمبيوتر . حاولت أن أنسى ، أتناسى ، أتعايش ، لكنك كنتِ دومًا تذكّرينني ، تسيئين إلى ، تصدينني ، تتجاهلينني ، وتقولين لنفسك : عادى ، هذا هو (كامل) ، مهما فعلت به لن يثور ، لن يتأفف ، لن يشعر . ألم تسألى نفسك مرة : لماذا أتحمل كل هذا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لأنى أحبك . نعم كان زواجًا تقليديًا يا (ليلى) ، لكننى أحببتك فى كل يوم منه بألف يوم مما سبق ، لم أجد التعبير يا (ليلى) ولم ترغبى به ، لكننى أرقبك من خلف جريدتى إذ تضحكين لمزحة بفيلم كوميدى ، فيرتج قلبى بالسعادة . تستطعمين أكلة فتنفتح شهيتى لها . تتوقين لرؤية أمك فيتفطر قلبى شوقًا إليها . نعم أحببتك ، ولكنى أكره حبى لك الذى يصمنى بكل هذا الضعف ، ماذا كان بوسعى أن أفعل حين أتاح لى ذاك الرجل فرصة للنجاة إذا مرّرت اللعنة لآخر ؟

ذاك الطبيب العجوز (أكرم عطا) مرر اللعنة لى ، مسكين ! لم يجد أمامه غيرى ليمنحنى لعنته حين كنت مسافرًا ، لم يقصدنى بالذات . منحنى أربع عطايا ، وانتهى به الحال منصهرًا فى بئر العذابات الأبدية . أما أنا فقصدتك بالذات ، أردت للعنة أن تصيبك ، أن تصيب حبى لك فيموت معك ، أردتك أن تتعذبى ، والأهم : أن تتعذبى به ، ولذلك أرسلت لك الكتب باسمه .

وكنتُ أضعُف ، فأستنكر فعلتى وأحاول التقرب إليك آملاً أن أحصل على حبك ولو للحظة ، وكنتِ دومًا تفيقيننى بالصد . لذلك ألمحت إلى الليالى التى كنت أتوسل فيها حبك دون جدوى ،

سألتك إن كان موته ضروريًا لنعيش ، أو : سيكون موتك ضروريًا لأعيش . وبالرغم منى ، طلبت منك التماس العذر لى حين كتبتُ لك بيدى : هل يمكنك أن تسامحى الإنسان الذى جعلته الظروف قاتلاً ؟

وليست ظروف اللعنة يا (ليلى) ، لأن اللعنة الحقيقية هى : « حبٌ من دون أمل » .

لماذا وجمتِ ؟

لماذا لا تردين ؟

هزّنى بعنف :

- ردّى ..

قولى أنى مخطيء فيما ذكرت ..

قولى أنى توهمت ..

نظر لى فى ترقب ، نظرتُ للأرض . حرر ذراعاى فى يأس ، واستدار مبتعدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

مضت لحظات ثقيلة ، قررتُ فيها أنه لو على أن أعترف بخطئى لمرة فى حياتى ، فهذه هى المرة المناسبة . خرجتُ إليه حيث يجلس فى الصالة ، جلست جواره :

- لم أكن أعلم أنك تكنّ لى كل هذا الحب يا (كامل) ، أنت لا تبدى لى مشاعرك أبدًا .

جززتُ على أسنانى ، ليس هذا ما أردتُ أن أقول ، نزلتُ أجلس عند قدميه وأنظر إلى عينيه :

- أنا أيضًا أحبك يا (كامل) ، دعنا نبدأ من جديد .

سأمسح ملفاته وأمنحك حبى وحدك ، وسنجد طريقة نتخلص بها من هذه اللعنة .

نظر لى بحنان :

- حقًا يا (ليلى) ؟ أتعدينني أن حياتنا القادمة لنا ولابننا فقط ؟

- أعـدك .

ابتسم لى ، وبادلته الابتسام . نظرتُ إلى الساعة فإذا بها التاسعة مساءً ، سأطيّب خاطرك كثيـرًا يا (كامل) فيما بعـد ،

أما أفضل شىء أفعله لك الآن ، أن أفكر فى طريقة للخلاص من اللعنة ، قلت :

- يجب أن نجرب على الحيوانات ، هذه طريقة فعّالة دائمًا .

- جرّبت على قطّك وفشلت .

- قطى الحبيب ، هل أرسلت له أيضًا (الجريمة والعقاب) ؟

ابتسم بركن فمه :

- بل أطعمته فى إناء أسود .

عدت للتفكير ، حتى حصلت على فكرة لا بأس بها :

- لمـاذا لا نذهب إلى مصلحة السجون لنجـد المجرم الذى يستحق الإعدام ؟

قال (كامل) :

- أفكر فى شىء مشابه ، أن نذهب للمشفى لنجـد المريض الذى يستحق القتل الرحيم .

- أوافقك ، أيهما . لكن ستكون إجراءات معقدة جدًا . لنبحث فى الشوارع عمّن له هذه المواصفات .

Looloo
www.dvd4arab.com

ذهبنا لتبديل ملابسنا ، نظرتُ له بدهشة : من كان ليصدق أننا منذ دقائق فقط كنا نفكّر بقتل بعضنا ، والآن نشعر بكل هذا الحب ، أليس مدهشًا ، (فانتوم) ؟!

♪

بلاش الـ ... ـعتاب ..

القلب العاصى تاب

والجرح القاسى طاب

ما صدّقت إنه طاب يا حبيبى[1] ..

♫

(1) بلاش عتاب ، كلمات : مرسى جميل عزيز ، ألحان : كمال الطويل .

12

التـــوبة

ـ من غير المعقول أنه أيضًا مساء الأربعاء ..

فكّرنا فى استقلال المتـــرو حيث يصعد أناس وينزل أناس ويسهل أن نجد ضالتنا . انتبهنا على عسكرى غليظ يصعد العربة ليمسك متســولاً كسيحًا ضامر القدمين يزحـــف على الأرض ، فيسأله :

- أين تذكرتك ؟

- أنا يا بيه على باب الله ...

- ألم أقل لك سابقًا أنى لو رأيتك هنا لن أرحمك ؟

- هذا قوت أولادى يا بيه ، أنا أسعى على أيتام ...

- أيتام وأنت على قيد الحياة ؟ انزل من هنا وإن رأيتك ثانيةً سأجعلهم بالفعل أيتامًا .

همست لـــ (كامل) :

Looloo
www.dvd4arab.com

- هذا العسكرى يستحق الإعدام .

أضـــاف :

- وهذا المتسول يستحق القتل الرحيم .

قلت له :

- صدقت ، لننزل هنـــا ونأخـــذه معنـــا ونشترى له خمس أشياء ســـ ...

لم أكمل الجملة ، لم أعد أذكر ما كنت أقول ، تابعتُ بعينى حلمى إذ يتحقق ، حلمى الذى لا يُصدق ، الملامح التى أحفظها ، أعشقها ، وبخيالى أجمعها قطعة قطعة كقطع البازل ، هل حقًا أراه أم يخدعنى خيالى إذ يعبر أمامى؟ حقًا أراه أم أفقد عقلى إذ يجلس فى مواجهتى ؟ حقًا أراه أم تذوب روحى فى بئر العذابات الأبدية إذ يبادلنى النظر بالنظر !؟

قلبى يصرخ من الصدمة ، الذهول ، السعادة ، الفرحة ، اللذة ، الانتشاء ، الشوق ، التوق ، الحنين ، الخوف ، الرجاء ، الأمل .

هل تلتقى من تحب بعد أن تيأس من أن تراه ؟ لو أنى أعرف هذا لكنت يئست مبكرًا جدًا ، أعوام مرّت منذ انتهت الخطبة ، والآن فقط أراه لكأن اللقاء تأخر جدًا ، ولكأن اليأس عين الأمل .

كما هو ، فارسى . وكما هو قلبه : لازال لى . تفضحه عينه بالشوق والحنين والدموع .. لا زلتُ أحبـــك ، (سامى) ، ليتنى ما فارقتك أبدًا ، ليتنى لم أتزوج هذا الذى يلسعنى بنظراته من الجنب ، وبقيت لك .

ينتبه إلى الجالس جوارى ، ينتبه إلى خاتمى الزواج بأيدينا ، ينظر إلى الأرض . أفيق على (كامل) يجذبنى من ذراعى جذبًا وينزلنى من العربة . لم ينطق ، لم أنطق ، كنت مشغولة بالبكاء .

أعادنى إلى البيت ، أجلسنى على كرسى ، وظل يجوب الصالة أمامى ، يخطو بحقد ، يضرب الأرض بغل ، يعتصر كفيه حتى لقد آلمنى أنا ! يتوقف ، يمسك هاتفى ، ويقربه من أذنى قائلاً :

- كلّميـــه .

- مـــن ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

صرخ بأذنى :

- هـــو .

أبتعد برأسى ، أخفض من صوتى :

- ولِمَ ؟

- حددى موعدًا للقاء .

- ماذا تقول ؟

- أقول بأنّا ..

يتنفس بعمق :

- سنمنحه العطايا .

- لا يا (كامل) .. لا ..

أنهار بالبكاء . اطلب أى شىء بالعالم ، اطلب روحى ذاتها ، لكن (سامى) لا ! لم أستطع أن أمنحه العطايا إذ أظن أنه يقتلنى ، أأمنحها له وأنا أعلم أنه لم يفعل ؟! لم أتوقف عن حبّه منذ افتراقنا وأنا لا أعلم إن كان يذكرنى أم لا ، أأكف عن حبه اليوم

بعد أن تأكدت أنه لا يزال يحبنى ؟! ما الذى بداخلى تجاهه ؟! كأن كل ما كتبت قبل هذه اللحظة لا شىء ، كأن كل كلام العالم لا شىء ، جوار نبضة واحدة من قلبى بحبه .

شدد (كامل) على كل مقطع من كلماته :

- أقول – لك – حدّثيه .

- لا أستطيع ، لا أستطيع ..

تهاوى على مقعده :

- أنتِ وعدتنى .

- لم أقدر يا (كامل) ، ليس بيدى ..

استعاد عنفوانه :

- سأقتله ، سأقتله .

بكِ ، أو بدونك .

باللعنة ، أو بالسكين .

Looloo
www.dvd4arab.com

عمل عقلى بجنون ، وجدت الكلمات المناسبة :

- نحن دخلنا هذه اللعبة رغمًا عنا ، قوانينها سرت على رقابنا ، فلنكمل اللعب باللعب ، لنلعب دور شطرنج ، والفائز فيه يملى شروطه كلها ، وإن هزمتنى ، سأمنحك روحى إن أردت ، سأقبل عطاياك أو أسلمها لـ (سامى) .

- وإن غلبتنى ؟

- لا شىء إلا أن تدع (سامى) .

فكر للحظة :

- موافـق .

أستجمع فى ذهنى كل الأدوار التى لعبتها فى حياتى من الشطرنج ، أصعب الأدوار ، فتفلت منى البديهيات . كيف يسير الحصان؟ آه ، آه .. خطوتان وخطوة للجنب ، لا ! لا ! هذا لا يصلح أبدًا للفوز . أتذكر فى الامتحانات لما كنت أسهر الليل كله أذاكر فأذهب فى الصباح متذكرة كل الإجابات غير قادرة على

سياقها فى جملة واحدة مفيدة . ليس منتصف الليل أبدًا وقتًا للتركيز ، خاصة إذا كان ليلاً كهذا الليل .

لكن ، يجب أن أفوز . عندما يكون رهانى حياة (سامى) يجب أن أفوز ، أما مسألة 'كيف' هذه فمجرد تفاصيل تقنية لهواة التفصيلات ، لن تفرق كثيرًا أو قليلاً فى النتيجة .

أحصر كل تفكيرى المشتت فى دور شطرنج واحد . أنا لا أواجه مشكلات مع زوجى ، ولا حبيبى ، ولا رجل غريب طامع بروحى . أنا أواجه جيشًا من الأصنام الصغيرة تتحرك بيد بشر لا أكثر ، وتتهاوى على يدى ، وعندما حصلت على الفرصة التى تمنيتها ، نقلت القطعة الأخيرة وصحت :

- مات ملكك ، (كامل) !

صار وجهه وجــه فــأر فى المصيدة ، أطال التفكير وبالنهاية سلّم أنه لا يملك تحركات . رفعتُ أهم قطعة من أحجاره ورميت بها إلى الأرض ، اصطك (كامل) بالأرض التى يجلس عليها ، تلوّى فيما ينضغط قلبه ، وينطبق صدره ، وتكاد روحه تنسحب

www.dvd4arab.com

من جسده .. نظر نظرة طويلة إلى الملك 'الأسود' الملقى برعب ، صحت فيه :

- متأخرة استنتاجاتك كما أنت دومًا ، للأسف ، مات الملك !

نظر لى بوهن :

- ألا تقولين أولاً ، « كش ملك » ؟

نظرتُ بغل :

- ليس حين يكون اللعب على حياة (سامى) . فهذه ، من أجل (سامى) !

أضفت بينما ألتفتُ مغادرة :

- أربعة ثلاثة ، بقيت لك عطية واحدة ، وستنالها .

بالتأكيد لا أفكر أن أنام حتى لا يقتلنى وأنا نائمة ، لحظات كهذه تُقلَب فيها الموائد وتتبدل الأدوار تمامًا . ظللت ساهرةً ممسكة بالسكين ، بينما راح هو فى غطيط عميق ، ليس غطيط من كان يمسك صدره ويتلوى على الأرض منذ دقائق ، (فاتتو) .

♪

وأنا كل ما أقول التوبة يا بوى

ترمينى المقادير يا عين!

وحشانى عيونه السودة يا بوي

ومدوبنى الحنين يا عين[1] !

♫

(1) التوبة ، كلمات : عبد الرحمن الأبنودى ، ألحان : بليغ حمدى .

Looloo
www.dvd4arab.com

13

المركبة عـدت

ـ أخيرًا صباح الخميس ..

فى الصباح صحا ـ كالقرد ـ لعمله . اقترب منى حيث أجلس متربعة على كرسى الأنتريه ثائرة الشعر ، شاهرة السكين ، وبالمجمل فى حالة يرثى لها . نظر بتفحص ثم قال :

- أظللتِ جالسة هكذا طوال الليل ؟

- اهتم بشئونك !

- اليوم الأخير ، هاه !

- ثم ماذا ؟

- يعنى ... ألا بعض الحماس ؟

- هل تريدنى أن أقوم وأرقص فى حلة رقص سـوداء على سبيل الإثارة ؟

- فكرة جيدة .

استدار ليبدأ استعداداته ، لكن يبدو أنه تذكر شيئًا :

- أ .. صحيح .. كيف استطعتِ أن تصبى اللعنة على الشطرنج بينما أنا سكبت قنينتك فى الحوض ؟

- ولماذا قد أخبرك ؟

- معك حق . هل تعدين لى الفطور ؟

- لا .

- آه ، عذرًا . قصدت : أعدى لى الفطور .

- وهل تجد الشهية لتأكل فى يومك الأخير؟

- تصبح شهيتهم أقوى فى الأيام الأخيرة .

- إذا لم تكن تنوى أكل الباذنجان أو الزيتون أو العسل الأسود ، فلا ترهقنى بإعداد الطعام .

نظر لى للحظة ، ثم هزّ رأسه :

- يجب أن أتزوج ثانية ؛ هذا الكلام لا يصلح معى .

ابتسمتُ رغمًا عنى ، روحه عالية اليوم ؛ إما أنه قوى الأمل ، أو شديد اليأس .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان يأتينى صوته من غرفة النوم إذ يبدل ملابسه ، يسأل عن موضع شىء أو اثنين . أعرف ، أنه لا يعرف موضع أى شىء ، وأن هذه هى فرصتى الأخيرة ، من حسن الطالع أنى ــ فى الايام الخوالى التى كنت أملك فيها قنينة ــ سكبت منها على الأشياء السوداء التى يستخدمها فى العادة ، مع ذلك هو يتجنب كل الملابس ، الأطعمة ، الأشياء السوداء فى المجمل ، لكن لتكونن له سقطة اليوم .

رفع صوته :

- أين ملمع الحذاء ؟

ياللغباء ! كيف يفوتنى أن أصب السائل على شىء أساسى كهذا ؟ هو لا يستغنى عنه أبدًا كضرورة من مستلزمات أناقته ، حملته إليه :

- ها هو ! لو أنى مكانك لترددت فى استخدامه ، أنت تعرف أزمة الاشياء السوداء هذه الأيام .

- لا عليك ! أنا أحمل روحى على كفى .

- هذه نغمة جديدة يسعدنى سماعها .

أقسم أنه يدبّر شيئًا !

- هل رأيت نظّارتى الشمسية ؟

غبت لحظة :

- ها هى !

- آه أشكرك ، وأين مفاتيحى ؟

- هل يمكنك أن تطلب كل ما تريد مرّة واحدة لأن هذا يرهقني؟

انتهى من الملمع فقذف به إلى وقال :

- سأحاول .

غبتُ لحظات :

- ها هى المفاتيح ، ها هى المحفظة ، ها هى الساعة ، ها هى المناديل . لست بحاجة لأن أخبرك أن نظارة الشمس والساعة من الممنوعات ، أما المحفظة فبنية والمفاتيح وميدالياتها فضية ، والمناديل بيضاء .

Looloo
www.dvd4arab.com

- تعرفى ، عدلت عن قرار الزواج ؛ أين سأجد زوجة متفانية مثلك؟ أنت حتى تنبهيننى إلى الأشياء السوداء .. لكن قولى لى : هل تحوى المحفظة البنية بطاقات سوداء ؟

أسقط فى يدى ، إنه شديد الحـذر ، خرجتُ إلى الصالة فى انتظار انتهائه ، لحظات طويلة ممطوطـة ، أتـوق كثيرًا إلى اللحظة التى يخرج فيها وأتحرر من هـذا العناء . ربما هو اكتشف البطاقات السوداء لكنه ابتلع طعم المفاتيح الفضية ، لعله لم يلحظ مفتاحى السيارة ذوى الجلدة السوداء بين المفاتيح . بمجرد خروجه سأكون فى أمان حيث لا يمكن أن أتسلم منه شيئًا ، ولمزيد مـن الأمان ، سأذهب لبيـت أمى حتى لا أقـابله إن عـاد للبيت . أما على الأسوأ لو تسلمتُ شيئًا فستظل النتيجة خمسة / أربعة لصالحى .

سأنتظر فى بيت أمى أن أسمع خبر وفاته فى حادث سيارة إثر المفاتيح الملعونة . وإن لم يحدث سأعود إلى البيت بعد انتهاء المهلة بمنتصف الليل لأجد جثته فى الحمام . سأحزن عليه ، وستكون الحياة مبهجة فى نفس الوقت ولا تسلنى كيف ! فقط ، فقط ، لو يخرج !

يتجه للباب :

- أنا خارج .

أوه !

أزفر زفرة الخلاص ، يعود فيميل على حيث أجلس :

- أقول أنا خارج .

- مع السلامة !

- فكرتُ أنك قد تريدين أن تقولى شيئًا لزوجك حبيبك قبل أن يغادر؟

- هل أبدو لك كمن تريد أن تقول شيئًا لزوجها حبيبها قبل أن يغـادر ؟

- الحقيقة لا ، فقط قلتُ « قـد » !

مددتُ يدى إلى كتفه مطمئنة :

- ارحل يا (كامل) ، واطمئن ، لو أردتُ أن أقول شيئًا ، سأحدثك على الهاتف .

انمحى المرح من وجهه فجأة ، حلت مكانه نظرة شجن :

Looloo www.liilo.com

- حسنًا ، حدّثينى يا (ليلى) ... أريد أن أسمع صوتكِ كثيرًا اليـــوم .

ثم استدار مغادرًا .. راقبته إذ يغادر ، تحرك شىءٌ بقلبى ، وقبل أن يخرج ، هتفت :

- (كامل) !

توقف ، ركضت إليه ، فاستقبلنى بحضنه :

- لماذا تصر على إيذاء (سامى) يا (كامل) ؟ لماذا لا نعود لاتفاقنا بمنح العطايا لآخر ؟

أبعدنى عن حضنه :

- اتفاقنا ؟ أوكان باتفاقنا أن تمنحيه فيض حبك ومشاعرك من جديد ؟

- لم أدرِ ماذا أفعل يا (كامل) ، فوجئت به أمامى ، فتحركت مشاعرى رغمًا عنى ! أنا أقدّر مشاعرك وأعتذر لك ، وأعاهدك أن لا ...

يقاطعنى :

- ثانيةً يا (ليلى) ؟ لا تعاهدينى ثانيةً ، هذا أقوى منكِ .

- امنحنى فرصة أخرى يا (كامل) ، لن أجرحك به ثانيةً .

- ألا تلاحظين أنكِ إذ تترجيننى فيه ، تجرحيننى به ؟! هذا أمر لا حل له سوى الموت يا (ليلى) ، أحد ثلاثتنا يجب أن يموت .

انسحبتُ من حضنه تمامًا ، وانسل خارجًا .

أدرتُ عينى فى البيت الفارغ ، ليتك غيّرت رأيك يا (كامل) ! ليتك كنتَ أقل إصرارًا !

أدخل إلى غرفة النوم ، فأجد نظارة الشمس ، والساعة ، والمحفظة خاليةً من النقود ، فلماذ إذًا كان يدّعى الشجاعة !؟

سأتغلب على حزنى ، وأتزين كأجمل ما يكون ، فأنا أستحق أن أشعر أننى سعيدة وجميلة ، بعد كل ما حدث .

خرجـــت إلى الشارع خفيفـــة الوزن رشيقة الحركة منتشية بحريتى ، وإذ أعبر الشارع روّعتنى سيارة مجنونة تتجه نحوى ، أردت أن أركض للرصيف لكنى تسمّرتُ فى مكانى فى المنتصف ، ولكأن ساقى قد شُلّت ، أو أن ثقل قدمى يزن أطنانًا . وآخر ما أذكر : صراخى قبل أن أنكتم .

Looloo
www.dvd4arab.com

فهل أنا شبح يحدّث شبحًا ، (فانتو) ؟

♪

المركبة عدت

وأهى ماشية ماشية

والكل شايفها بتتعاجب

والضحكة أهى زادت

وبتغني

كان الأمل مغلوب

صبح غالب[1] !

♫

(1) المركبة عدّت ، كلمات : مصطفى الضمراني ، ألحان : محمد عبد الوهاب .

14

صـــدفـة

ـ مساء الخميس ..

فتحت عينى : أنا فى الجنّة !

ممرضات بيضاء ، وسادات بيضاء ، ملاءات بيضاء ، جدران بيضاء ، معاطف بيضاء ، وساقاى فى الجبس الأبيض !

كم بهيج اللون الأبيض بعـد كل هذا السواد ، ولكن : هل أنا بخيـر ؟

سألت الممرضة :

- ماذا حدث لى ؟

- حادثة . اصطدمت بك سيارة ، ويبدو أنها أرادت مفاداتك ، فانحرفت ، وصعدت الرصيف واصطدمت بالجدار .

- وماذا حدث لساقاى ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

- كسور . سيبقيا فى الجبس شهرين ، لكن لا تقلقى ، فالذى صدمك نال جزاءه ، ها هو ملقى على الفراش المجاور لك مصاب إصابات شديدة فى عينيه ومن غير المتوقع أن يبصر ثانية .

- أنا لا أهتم له الآن ، أخبرينى ، هل سأسير على قدمي ؟

- لا أعرف .

أمسكتُ بأقتها :

- ماذا تقولين ؟

جاهدت لتحرر نفسها :

- لا أخفيك أن الأمل شبه منعدم ، هكذا قال الطبيب ، ساقاك سقطتا تحت السيارة تمامًا قبل أن تنحرف ، ومن حسن الحظ أنهما لم تنقطعا .

- وما حسن الحظ فيها ، إن لم أستطع أن أسير عليهما ثانيةً ؟! أريد أن أرى الطبيب حالاً ، أحضرى لى الطبيب !

ثم تذكرتُ برعب :

- كم الساعة الآن ؟

- الحادية عشرة .

- من أى يوم ؟

- الخميس .

أتنفس بصعوبة :

آه .. بقيت ساعة .. ترى لماذا حدث هذا لى ؟ أية لعنة سوداء أصابتنى مع كل هذا الحذر ؟! و (كامل) ، ماذا حدث له ؟

ناديتها :

- من فضلك ، ألا توجد أنباء عن حادثة لمن يدعى (كامل) ، (كامل نشأت) ؟

أعادت على :

- (كامل نشأت) ؟ هل تعرفينه ؟

- نعم ، زوجى .

صاحت :

- لا حول ولا قوة إلا بالله ! سبحانك يارب ! ها هو ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأشارت إلى الفراش المجاور لى . من كان ليصدّق أن (كامل) بالذات يكون هو السائق ، (فانتو) ؟

♪

صدفة قابلتك ولا على بالى

شفت ساعتها جمال الدنيا

صدفة لقيتنى اتغير حالي

واتبدلت لوحدى فى ثانية

خدنى جمال الروح والخفة

كان يوم حبك أجمل صدفة[1]

♫

(1) صدفة ، كلمات : مأمون الشناوى ، ألحان : كمال الطويل .

15

بأمر الحب

ـ آخر دقائق بمساء الخميس ..

كما أن المصائب لا تأتى فرادى ، فهى أيضًا لا تأتى مصادفة ، خاصةً ، إذا كانت تلاحقك لعنة الأشياء السوداء . لاشك أن قوة ما دفعت (كامل) إلى صدمى ، ودفعتنى إلى التجمد فى مكانى فى انتظار الصدمة .

يجب أن أتحدث مع (كامل) قبل الفراق ، يجب أن أطمئن أنه يسامحنى ، كما أسامحه . أخبرت الممرضة أنى بحاجة للحديث مع زوجى بعيدًا عن العنبر الجماعى ، رجوتها أن تتيح لنا هذه الفرصة فربما تكون آخر كلمات بيننا . وبرغم اعتراضاتها بشأن نظام المشفى وهذه الأشياء إلا أنها وافقت ، أيقظت (كامل) ، ساعدتنى على الجلوس على كرسى متحرك ، وقادتنا إلى حديقة المشفى .

صحت بـ (كامل) :

- لا يا (كامل) ! توقف . هناك حائط

Looloo
www.dvd4arab.com

والآن استدر يمينًا .

أدار مقعدى واستدار بى يمينًا ، أرشدته :

- إلى الأمام .

قادنى إلى الأمام فيما أقول :

- لم يعد معنا وقت يا (كامل) ، فالساعة تقترب من منتصف الليل ، أريدك أن تسامحنى للنهاية التى وصلنا لها . وأريدك أن تعرف أن مصيرى أسوأ من مصيرك ، إذا كنت أنت فقدت بصرك فكلها نصف ساعة وترتاح من معاناة هذا العالم ، ربما يعدّونك شهيدًا فى العـالم الآخر ، ربما تدخل الجنـة ، وتحصل على حورياتها ، أما أنا ... فسأبقى معذبة كسيحة فى الأرض إلى ما يشاء الله .

- بالعكس ، عزيزتى ، أنا فى حال أسوأ منكِ ، لأنى لم أتسلّم إلاّ أربع عطايا سوداء : كابل الكمبيوتر ، شاحن الموبايل ، قطع الشطرنج ، وتوقعت فى النهاية أن مفاتيح السيارة كانت هى سبب الحادثة . ليتنى تسلمتُ الخمسة وانتهيت من هذا العذاب ! فأنا لا أتخيل أن أحيا بدونك عاجزًا وحيدًا مدى الحياة .

- توقف (كامل) ، استدر . نعم ، عزيزى ، كانت المفاتيح هى الهدية الأخيرة ، لكنها لم تكن الرابعة . أطمئنك ، (كامل) ، أنت أغفلت الهدية الأولى : الزيتون الأسود فى إفطارك .

توقف (كامل) وصرخ :

- مـــاذا !!!؟

أتقولين أنى تسلمتُ خمس عطايا ؟

- نعم ، (كامل) . لمَ تفزع ؟ ألم تقل أنك لا تطيق الحياة هكذا ؟

- لا أعنى ما أقول ؛ أواسيك يا هانم ، أنتِ كاذبة مخادعة قبيحة ، وأحب أن أخبرك أنكِ ذاهبة قبلى إلى المصير الأسود .

- اهدأ يا (كامل) ، اهدأ ، أنا أقدّر موقفك ، لكن صدّقنى هذا أفضل لك . هذه الحياة ليست لأمثالك ، ولو أنى مكانك لفرحت .

- إذًا افرحى ، افرحى يا مداااام ، أنتِ بالفعل مكاني؛ أنتِ أيضًا تلقيتِ خمس عطايا كاملةً .

- لا يا (كامل) ، أنت تتجاوز هكذا . ليس لأنى متسامحة معك وأقدّر موقفك أن تتمادى . أنت لا تعى ما تقول فاصمت . أنا

Looloo
www.dvd4arab.com

أعرف جيدًا أنى لم أتلقَ سوى ثلاث عطايا : الفستان ، علبة الموسيقى ، والهاتف المحمول الخاص بك . وحتى على الأسوأ لو كانت هناك عطية أخيرة تسببت فى الحادثة فهى ستكون الرابعة وليس الخامسة .

- نعم ، نعم يا سعدى وسر هنائى ، كانت هناك عطية أخيرة هى ملمع الحذاء الذى منحتنى إياه وحذرتنى منه ، سكبت عليه القطرات وأعدته إليك ، وهو ما جعل حذاءك يتسمّر أمام سيارتى ، لكنها ليست العطية الرابعة يا نور عينى الضريرة ، وإنما الخامسة . أنت أيضًا أغفلت العطية الأولى : قلم الكحل الذى رسمت لك به عينيك بينما أنا ممسك يدك يا ذات العيون الكحيلة .

ذُهلت :

- ماذا تقول ؟ أتقول أنى حصلت على خمس عطايا ؟

أيأخذون روحى بعد دقائق ، أيها الوغد ؟

قال لى بتشفٍ :

- ولماذا أنتِ فزعة هكذا ؟ ألم تقولى لو أنكِ مكانى لفرحتِ ؟ ألم تتحدثى عن الجنة وحورياتها ؟

- النساء لا يحصلن على حوريات فى الجنة أيها الغبى .

- جنة ؟! أتقتلين زوجك وتريدين أن تدخلى الجنة !!؟! مثلك لا يرى الجنة أو يشم ريحها .

- لو لم أدخل الجنة فلتعلم أننا سنلتقى على عتبة واحدة للنار ، فهى المكان الوحيد لأمثالك من المخادعين .

- أنا مخادع ، وأنتِ ماذا ؟ خائنة ؟

- أنت قاتلـ ...

- أنتِ القـ ...

- بل أنـ ...

- أنـ ...

هُيىء لى أنى رأيت طيف الرجل المتلفح بالسواد يحلّق فوقنا . المهلة وانتهت ، العطايا وأخذناها ، أرواحنا واستحقها ، فرغت حججنا وها هو يقترب ، (فانتوم) ..

Looloo
www.dvd4arab.com

♪

بأمر الحب اسمع يا حياة قلبى ندا قلبى

جاوبنى

بص لى

قرب

كمااان

قرب هنا جنبى[1]

♫

(1) بأمر الحب ، كلمات : مرسى جميل عزيز ، ألحان : منير مراد .

16

على حسب وداد

ــ منتصف ليل الخميس ..

لم أتوقف عن شجارى مع (كامل) ، هو شىء أفعله بدلاً من الارتجاف والعويل . وبرغم هذا ارتجف بدنى لنداء الرجل المهيب بصوته الصدئ الذى شقّ السماء :

« أعمى تقوده كسيحة ! يالخزى الفضيحة !

وكسيحة يقودها أعمى ! شرّ الجزاء لهما !

لم يبق فى أرواحهم بقية ، غير أنّا نريدها نقية

فالأرواح كنوز جليلة ، تعفها نفوسنا عليلة »

لدهشتى ، وجدته يصعد مبتعدًا . الرجل الأسود المحترم نأى بنفسه أن يأخذ أراوحًا عليلة . وقد أشعرنى هذا بالخزى من روحى ، لكن دعنى أؤكد لك أنه من الرائع أن تظل تملك روحك التى تشعر بالخزى .

Looloo
www.dvd4arab.com

احتفظتُ بروحى ، وبشكل عام أؤكد لك أنى يومًا لم أكف عن محاولات الاحتفاظ بها ، وإن كنتُ فى ليالٍ مثل هذه أفكّر : ألم يكن من الأفضل أن أعلم أن روحى نقيةً ، وإن أخذها ؟ هل يمكننى متابعة الحياة وأنا أعرف أنى مدينة بروحى لآخر فى حين هو يعفّها ؟ وماذا لو عاد يطالبنى بها فى يوم ما ؟ كيف يكون الحال وقتها ، (فانتو) ؟

(فانتوم) !

(فانتوم) !

♪

وأنا صابر ع المقسوم
يمكن يرجع لى فى يوم
وتكون لى معاه تانى يا بوى
أيام حلوة ، وحكايات
حكايات حكايات حكايات
على حسب وداد قلبى يا بوى
على حسب وداد قلبى يا بووووى[1]

♫

(1) على حسب وداد ، كلمات : صلاح أبو سالم ، ألحان : بليغ حمدى .

خاتمة

(أيها الراحل تفكّر؛ سُلّمة الحاضر نخـرة ، سلّمة الماضى ذكرى ، سلّمة الآتى خطِرة ، فتوقف تزن الخطوة ، وتأمّل .)

(ليلى) : (فانتوم) ! هل نمت ؟

(فانتوم) : هاه ! لا ، قليلاً فقط .

(ليلى) : هكذا إذًا ؟

(فانتوم) : بل أنا أكثر تركيزًا منكِ ، أنتِ ظننته (سامى) ، بينما كان واضحًا من البداية أن (كامل) هو مانح العطايا .

(ليلى) : وكيف هذا ؟

(فانتوم) : ألم يكن زوجكِ مسافرًا فى سفرة عمل حتى ليلة الجمعة ؟ وهى الليلة التى أخبركِ الرجل الأسود أن لعنتك بدأت بها ، وأن ناقلها إليكِ كان مسافرًا على طريق مهجور ، هذه إشارة ما كان ينبغى أن تغفليها ، وهناك إشارات أخرى .

Looloo
www.dvd4arab.com

مثلاً ، التساؤل الذى كُتب على سبيل الدروس المستفادة بالنهاية : « أيمكنك أن تسامحى الإنسان الذى جعلته الظروف قاتلاً ؟ » ليس له علاقة بالرواية ، وينم عن قراءة سطحية لها ؛ ذلك أن (راسكولنيكوف) لم تضطره الظروف للقتل ، بالرغم من كونه فقيرًا وبحاجة للنقود ، وبالرغم من تعرضه لحالات إنسانية عديدة ورغبته فى إنقاذها من الفقر ، لكن كل هذا لم يدفعه للقتل ، وإنما فقط منحه مبررًا للقتل ، أى أضفى مشروعية على فكرته .

هو رغب فى القتل منذ اللحظة الأولى ، كعمل خارق ينقله إلى صفوف البشر الخارقين ، أصبح القتل هو الهدف من حياته ، الهاجس الوحيد بها ، وجد نفسه مدفوعًا إليه دفعًا ، ليس بتحريض من الظروف ، وإنما بتحريض من داخله ، من حديث نفسه ، من كوابيسه ليلاً ، من أحلام يقظته ، ومن أفكاره فى كل لحظة . وأنت تعلمين هذا ، وقد قلت بنفسك أنه لو أراد أن يخرج من الفقر فقط لكان هاجسه السرقة وليس القتل ، حتى أنه لم يفتح حافظة المرأة بعد سرقتها . ولذلك فإن تساؤلاً مثل ذاك التساؤل لا تطرحه الرواية ولا يمكن أن يصدر عن (سامى) المولع بـ (ديستوفيسكى) .

كما أن من يرسل هدايا ملغومة كهذه لا يوقّع باسمه ، أو اسمه الافتراضى على الإنترنت . ولو أن (سامى) أراد أن يرسل لك هذه العطايا ، لذيّلها باسم هو أقرب ما يكون إلى (كامل نشأت) ، غريمه على امرأة واحدة .

ودعك من هذا كله ، ألم يثر حفيظتك تودد زوجك المفاجىء لك ؟ النساء الطبيعيات تشعرن بالكارثة لشىء كهذا !

(ليلى) : أولو كنتُ امرأة طبيعية كنتُ لأتحدّث الآن مع شبح مثقف يقرأ (ديستوفيسكى) ! ليتنى امتلكتُ منطقك فى حينها .

(فانتوم) : لا بأس أنتِ نجوت ، لكن هل شُفيَت ساقاك ؟

(ليلى) : نعم ، قضيتُ فترة على المقعد المتحرك ، ولكن تحسنتُ سريعًا أنا و(كامل) إلى حد أدهش الأطباء ؛ فالأمر كله كان ناتجًا عن اللعنة ، وليس إصابة حقيقية .

(فانتوم) : وماذا عن الطفل ؟

(ليلى) : أتقصد موضوع الحمل ؟ ما أنا إلا أنثى تتبع غريزتها لإنقاذ نفسها .

(فانتوم) : أتعنين أنك كذبتِ ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

(ليلى) : فى المرتين كنتُ على حافة الموت ، كن مكانى وستجد أنك تكذب بمهارة فائقة .

(فانتوم) : لا يمكننى أن أكون مكانك ، فأنا متّ من قبل . لكن ، أحببت حكايتك ، وأعتقد أنى سأعود لقراءتها مرة أخرى ، فهل تمانعين فى الاحتفاظ بهذه المحادثة على حاسبى ؟

(ليلى) : بالعكس ، احتفظ بها ، قد أطلبها منك ذات يوم فأستخدمها كمسودة لرواية أصدرها ، فقط أمنّها جيدًا . أول شىء تحفظ الملف بكلمة سر ، ثم تغير امتداده إلى امتداد آخر ، ثم تضعه فى مجلد مخفى ، ثم تغير إعدادات المجلدات إلى عدم إظهار المجلدات المخفية ، ولزيادة الاحتياط يمكنك أن تنقل المجلد إلى مكان بعيد على الهارد . أنا أفعل هذا مع ملفاتى المهمـــة .

(فانتوم) : وهل كنتِ تفعلين هذا مع ملفات (سامى) التى اكتشفها (كامل) ؟

(ليلى) : نعم ، لماذا تسأل ؟

(فانتوم) : مشكلتك أنك تظنين أنكِ أكثر ذكاءً من الآخرين ، ربما هى ثقة مفرطة بالنفس ، أو عدم ثقة مطلقًا بالآخر . تمارسين لعبة واحدة على الجميع ، وقد مارستها معى أيضًا .

(ليلى) : أية لعبة ؟

(فانتوم) : نصف الحقيقة .

(ليلى) : لا أفهمك !

(فانتوم) : حين اتصلت الممرضة تخبر عن إصابة (كامل) بالأنفلونزا ، ثم اتصلت صديقتك تخبر بفصلك عن العمل ، أخبرتنى أنكِ وجدتِ الآثار الجانبية للعطايا التى نالها (كامل) أضعف بكثير من الآثار الجانبية لعطاياكِ بالرغم أنها العطية الثالثة لكليكما . وفسّرت هذا بأنك تلقيتِ خمس عطايا من قبل تمثلت فى الكتب ، ولذلك يكون العدد لكِ ثمانية وله ثلاثة ، بالتالى يكون منطقيًا أن تأثير عطاياكِ أشد ، لكنكِ أغفلتِ أنه تلقى أربع عطايا من قبلك فى مغامرته على الطريق المهجور ، هكذا يكون العدد له سبعة ، ويصبح تفسيرك هشًا جدًا .

(ليلى) : وهل عندك تفسير آخر ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

(فانتوم) : نعم ، وهو التفسير الذى تعرفينه أنتِ وأخفيته عنى :

إن مكالمة الممرضة لم تكن بهذه السذاجة ، كانت تحمل فى طياتها كارثة تليق بالعطية السابعة ، ألم تقل إنها من عيادة د. (أكرم) ؟ أليس هذ هو اسم العجوز الذى التقاه زوجك فى سفره ، وأخبره أنه طبيب ؟ وقد انصهر هذا الرجل أمام عينى زوجك ، أوليس مريبًا تواصله معه بعد ذهابه إلى بئر العذابات الأبدية ؟ أليس مخيفًا أن يعطس زوجك ، بمجرد أن تخبر الممرضة عن إصابته بالبرد ؟ ألا تعلمين كل هذا ؟!

(ليلى) : أعلمه . هل تعرف ، (فانتوم) ؟ أنت لا تخيفنى كشبح ، ولكن المخيف فيك حقًا : ذكاؤك . لكن أنا لم أتعمد إخفاء المعلومات عنك . على طول الحكاية كنت أشركك فى مشاعرى واستنتاجاتى وهواجسى لحظة بلحظة . كل ما قلت أنت بشأن الممرضة مر على بسلام حينها ، لم يبدأ شكّى إلا بعد انتهاء اللعنة ، حيث وجدنا أنفسنا أنا و(كامل) فى لعبة جديدة تحركها ممرضة لحوح . هل كنت تريدنى أن أحكى لك كل التفاصيل الشنيعة عن الطبيب العائد من بئر العذابات لينتقم ، بالإضافة إلى

التفاصيل الشنيعة ــ التى كنت أحكيها بالفعل ــ عن الذاهبين إلى بئر العذابات ؟

حسنًا ، (فانتوم) ، مادمتَ مصرًّا سأحكى لك ، استمع يا عزيزى ...

(فانتوم) : ليس بالضرورة أن تحكى الآن ، أنتِ ناعسة جدًّا وكدتِ تنامين أكثر من مرة .

(ليلى) : لا ، لا ، أنا لست ناعسة ، أنا معك حتى الصباح ، حتى النهاية ، حتى آخر العمر .. أنت اتهمتنى بإخفاء نصف الحقيقة ، وهذا اتهام لا يعجبنى . استمع ، استمع ..

هاوم !!

(فانتوم) : صدّقينى أنتِ بحاجة شديدة للنوم ، ولن يحدث شىء إن أرجأنا الحديث للغد .

(ليلى) !

(ليلى) !

Looloo
www.dvd4arab.com

♪

أنا لك على طوووول

خليك ليـــا ..

خد عين منى وطل عليا

وخد الاتنين واسأل فيا ..

من أول يوم ، رااح .. منى الـــ .. نووووم[1]

♫

(1) أنا لك على طول ، كلمات : مأمون الشناوى ، ألحان : محمد عبد الوهاب .

العدد القادم

كاهنة التيتانيك ..

« لا تكن طفلاً !

هل تصدّق أن التيتانيك غرقت بسبب الجبل الجليدى !؟ »

« أتوق إلى لحظة الانفراد بذاتى ، أنتهى من هذا فأغلق الباب خلفها وأنظر إلى المرآة فى غرفتى الجديدة نظرة طويلة أرعبتنى : ماذا أريد منى ؟ »

أشيح بوجهى . يتملكنى غضب جنونى ، أن أشعر أنى بخطر ولا أستطيع المساعدة . هذه الرحلة مشئومة ولن أعود منها بمليون جنيه ، وما يحزننى لا يخص الـــ « مليون جنيه » ولكن يخص الـــ « لن أعود » .

Looloo
www.dvd4arab.com

فى كل خطـوة على هـذه السفينة ، أجد موضعًا للتوتر . أتخذ مقعدى حـول طـاولة الاجتماعات ، أنقر بسبابتى نقرات منفـردة ، أنقـر بيمناى نقـرات متتابعة ، أنقر بعشر أصابعى دفعـة واحـدة . تميـل مـن تدعى (سناء) تجاهى مبدية ملاحظـة :

- ضجيج ! ضجيج ! ألا يمكننا أن نحصل على لحظة هدوء واحدة ؟

أبسط يدى فى ضربة أخيرة للطاولة ، أهبّ تجاهها محاولة الإمساك بتلابيبها :

- ما بالك أيتها المدللة؟ ألا تتحدثين باحترام لمرة واحدة فى حياتك ؟

تضرب المنسقة الطاولة هاتفة :

- هدوء !

لا أعيرها انتباهًا وأبسط ذراعى حتى أحصل على شعر المدللة ، يهب الرفاق حائلين بيننا ، فألتفت إليهم واحدًا واحدًا :

- لا شأن لك يا كابتن .

- ابقَ فى حالك يا أخ .

- لا تزج بنفسك يا ...

أقطع عبارتى إذ أنظر فى عينى محدثى ، تلك العينان الحالمتان لذاك الفتى .. النبيل . تسقط عيناى إلى الأرض ، أجلس فى وداعة كأية فتاة مهذبة . تجمع المدللة شتات نفسها ، تقول المنسقة :

- ما حدث الآن لا يجب أن يتكرر أبدًا ، نحن سنبقى معًا فى البحر مدة لا يعلم مداها إلا الله ، فمن غير الممكن أن تكون المعاملة فيما بيننا بهذا الشكل .

تلعثمت الكلمة فى فمى قبل أن أنطقها :

- مـ ... مـ ... ما معنى عبارة « لا يعلم مداها إلا الله » ؟ ألن ننتقل إلى مدينة ما لنبدأ المسابقة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

- هذا ما جمعتكم من أجله . كنتم تظنون أنكم هنا للوصول إلى مكان ما تبدءون فيه المسابقة . لكن ما أردت أن أقوله أن المسابقة بدأت بالفعل لحظة صعودكم إلى هذه السفينة ، وأنه لا محطة وصول لنا ؛ لأن السفينة هى الرحلة . »

والآن ، أنت تعرف أكثر من اللازم !

إلى لقاء !

أيها القادم إلى ، أيها الراحل عنى ، أيها العابر فوق أحرفى واطئا جرحى ، داهسًا وجعى ، مبعثرًا نزفى ، مشاهدًا ــ عن كثب ــ حبى وخوفى وأعمق أسرار نفسى ، ثم مديرًا ظهرك إلى كأن لم تكن .

هدّئ مسيرك ، سأتبعك .

سنلتقى ، ولو لم تصل إلى ، لوصلت إليك . امكث جوار الحائط ، ادخل داخل الحائط ، اختبئ تحت فراشك ، اخفِ وجهك ، اكتم صوتك ، ستكون لك زلّة ؛ ستفضحك أنفاسك ، أو تسعل فجأة . ثم لن ينفعك طول الاختباء .

ها قد انتهيت ، ويمكننى أن أقول : « See you »

Looloo
www.dvd4arab.com

وبالعربية تصبح : « مصير الأحياء إلى لقاء ! »

مدونة (قصص رعب)

www . kesasro3b . blogspot . com

horrorandlove@gmail . com

Looloo
www.dvd4arab.com

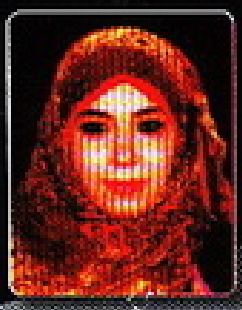

سالى عادل

الحب والرعب

1

فى كتاب الحب والرعب سطر ، يتحمس لدقق
الأدرينالين إلى دمك ، قبل أن يسمك دمك .

العطايا السوداء

لأنى الأكرم

أمنحك خمس عطايا ، مقابل روحك

وإن كنت الأكرم

فلتمنحنى خمس أرواح مقابل عطيتى !

31 / 12 / 012

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية